الدُّرَرُ السَّنِيَّة

في الرَّسَائِلِ الأُسَرِيَّةِ والمُجتَمَعِيَّة

الفَصْلُ الأَوَّل

العِلَاقَاتُ الأُسَرِيَّة

تأليف

طلال بن فهد الطويل

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ

فِي الرَّسَائِلِ الأُسَرِيَّةِ وَالمُجْتَمَعِيَّةِ

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
فِي الرَّسَائِلِ الأُسَرِيَّةِ وَالمُجتَمَعِيَّةِ

الفَصْلُ الأَوَّل
العَلَاقَاتُ الأُسَرِيَّة

تأليف
طلال بن فهد الطويل
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

محفوظة جميع الحقوق

تمَّ تنسيق هذه المادة ومُراجعتها في

تقديم

الحمدُ لله على آلائِه الباهِراتِ، والشُّكرُ له على نِعَمِه الظَّاهراتِ والباطناتِ، أَحْمَدُه وقد أَوجدنا مِنَ العدم، أشكرُه وقد هدانا بعدُ إلى القِيَم، وأُصَلِّي وأُسَلِّمُ، وأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُبارِكَ ويُنْعِمَ على نبيِّه المصطفى، ورسُولِه المُجْتَبى، وعلى آله وصَحْبِه ومَنِ ارتضى، ومَنْ سار على نَهجِ كُلٍّ واقتفى.

أما بَعْـد:

فقد يَعْمِدُ الكُتَّابُ فيما يكتبونَ إلى ما فيه نفعٌ للمُتلقِّي، وهذا أمرٌ تُستطابُ النِّيةُ فيه، وهو الغَرَضُ الأَكبرُ مِنَ التآليفِ الحسنةِ، ولكنَّ هنالك أمرًا هو على قائمةِ أَسبابِ القَبولِ بأَن يكونَ مُوضوعُ الكتابِ مُشتَمِلًا ومُتَحَلِّيًا بما يَصْبُو إليه كُلُّ مُسلمٍ في واقعِه الاجتماعي، وبما يتعايشُهُ ويُطَبِّقُه في حياتِه وثنايا أيامِه، مع نفسِه وأُسرتِه ومُجتمَعِه.

وهنا وبِصِفَتي مُواكِبًا لكتابات المُؤَلِّف -فهو قريبٌ لي وصَديق- أَجِدُه مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ حِرصًا على ما يَنْصَحُ به ويُوَجِّهُ إليه النَّاسَ في حياتِه.

ومِن هُنا يأتي قَبولُ المتلقِّي وتَكْمُنُ الاستفادةُ من التوجيهاتِ؛ كونُها مُتاحَةً وقابِلةً للتَّطبيقِ، وليستْ مِثالِيَّات تَعجِيزِيَّةً ...

وقد أجادَ المُؤَلِّفُ في هذه السِّلْسِلَةِ الرَّائدةِ التي تَمَسُّ جميعَ شرائحِ المُجتمعِ بالإرشادِ السَّلِس، والعبارات المُختصرةِ المُباشِرَة، مِن غَيرِ تَطويلٍ مُمِلٍّ ولا تَقْوِيضٍ مُخِلٍّ.

وقد اعتنىٰ بما يَدْعَمُ مسارَ توجيهاتِه بالآيات القُرآنيةِ والأَحادِيثِ النَّبويةِ، والآثارِ السَّلَفِيَّةِ، التي هي الأصلُ فيما يدعو له ويُرشِدُ إليه النَّاسَ في هذه السِّلْسِلةِ المُبارَكَةِ.

واللهَ أَسألُ أن تكونَ أعمالُنا خالصةً لوجهِهِ الكَريمِ، ونافعةً للعمومِ أجمعين، وأن يجزيَ المُؤَلِّفَ وكُلَّ مَنْ قَدَّمَ خِدْمةً لإخراجِ هذه السِّلْسِلَةِ النَّافعةِ خيرًا.

وصلىٰ الله وسلَّم علىٰ نبيِّنا محمَّدٍ، وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

وكتبه:

عبد الرحمن بن سعد الطويل

مقدِّمة

الحمْدُ للهِ الذي لَوْلاهُ ما جَرىٰ قَلَمٌ، ولا تَكَلَّمَ لِسانٌ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ، كانَ أَفْصَحَ النَّاسِ لِسانًا وأَوْضَحَهُمْ بَيانًا.

أمَّا بَعْد:

فَقَد تَفَتَّقَ ذِهْني، وخَطَّتْ يَدي، وسالَ قَلَمي، دَأَبْتُ واجْتهدتُ في تَقديمِ بعضِ الرَّسائلِ الاجْتماعيَّةِ بين الفَيْنةِ والفَيْنةِ، حول مواضيع هامة وكبيرة تَعتَني بحياة الأسر، فالأسرةُ هي حَجَرُ أساسِ المُجتمَعِ ونَواتُه، قاصِدًا التنبيهَ والتَّحذيرَ مِنْ بَعضِ المَظاهِرِ، والعاداتِ الدَّخيلةِ علىٰ مُجْتمعِنا.

فالحضارةُ التي بريحها غزَتْ مجتمعنا، وهي حاملة معها ظواهرها السلبية؛ أدت إلىٰ تغييراتٍ كبيرةٍ في سُلُوكنا وأخلاقنا وعاداتنا وتقاليدنا، كما لها تأثيرٌ قويٌّ في انصهارِ قوامِ العلاقاتِ الأُسَريَّةِ، وتفكُّكِ اللُّحمة المجتمعيَّةِ.

فانتمائي لهذا المجتمع دفعني إلى الشُّعُورِ بالمسؤولية تجاه مجتمعي، فكان لزامًا عَلَيَّ أن أُساهِمَ في إحياءِ كثيرٍ من الأشياء الجميلة؛ بالتنبيه على بعض السلوكيات والأخطاء والمفاهيم والعادات السيِّئة الدخيلة على المجتمع، وبعض الحلولِ في كيفيَّةِ مُراجعةِ المشكلةِ أو الظاهرةِ مع ذكرِ إيجابيَّاتها وسلبيَّاتها، وبيان ما هو نافعٌ وأصلح، وبما يُوافقُ شرعَ الله ﷻ، وهدي النبيِّ ﷺ، وما ينسَجِمُ مع الأعرافِ والتقاليد.

❁ الأهدافُ المَرْجُوَّةُ مِنْ هذه التَّوجيهاتِ:

- ۞ المُساهَمَةُ في التَّوعيةِ الأُسرِيَّةِ، ونَشْرُ الوَعْي والفِقْهِ الأُسريِّ في المُجْتَمعِ.
- ۞ التَّقليلُ مِنَ المُشْكِلاتِ والخِلافاتِ بينَ أفْرادِ الأُسْرةِ.
- ۞ الارتِقاءُ بالسُّلوكِ إلى عُلوِّ الأخْلاقِ.
- ۞ القُدْرَةُ على مُواجَهَةِ التَّحدياتِ ومَعْرِفَةِ كيفيَّةِ التَّعامُلِ مَعَها.
- ۞ دَعْمُ الاسْتِقرارِ النَّفْسيِّ والمَعْنويِّ لأفرادِ الأُسرةِ.
- ۞ تقويةُ أَواصِرِ المُجْتَمَعِ وتلاحُمِه.
- ۞ إثراءُ المُجْتَمَعِ بالقِيَمِ النَّبيلةِ والمحافظةُ على العاداتِ والتَّقاليدِ.

وقدْ سَمَّيْتُ هذه السِّلْسِلةَ بـ: «**الدُّرَرُ السَّنِيَّةُ في الرَّسائِلِ الأُسَرِيَّةِ والمُجْتَمَعِيَّةِ**».

والدُّرَرُ: جمعُ دُرَّة وهي كِبارُ اللؤْلُؤِ ويُسَمَّىٰ دُرَّة؛ لِنَقائِهِ وصَفائِهِ وَشِدَّةِ إضاءَتِهِ وبَرِيقِهِ، ومِنْهُ قول المولىٰ ﷻ: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ [النور:٣٥].

والسَّنِية: بفتح السين وكسر النون؛ من السَّنا أو السَّناء وهو: الإضاءَة، وفي التنزيل العزيز: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [النور:٤٣]، أي: سُطوعُ ضَوءِ بَرْقِه.

والسَّناءُ: العُلوُّ والرِّفعَةُ، وفي الحديثِ: «**بَشِّر هذه الأُمَّة بالسَّناءِ والرِّفعَةِ في الدِّينِ**»(١).

فالدُّرَرُ السَّنِيَّةُ هي: **الدُّرَرُ المُضيئَةُ والعَلِيَّة**.

وأطْمَحُ أنْ يكونَ الكتابُ كذلك بإذْنِ اللهِ تعالىٰ؛ لأنَّه جَمَعَ بَيْنَ الاسْتِدْلالاتِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الكتابِ والسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، مَدْعومَةً بِبَعْضِ التَّجارِبِ الحَياتِيَّةِ التي تَتَّصِفُ بالحِنْكَةِ والحِكْمَةِ.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٥٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٨٢٥).

❁ وللتَّسهيلِ على القارئ فقد قمتُ بتقسيمِ الرسائلِ إلى خَمْسةِ فصولٍ؛ تسهيلًا لقِراءتِها ونَشْرِها، وبحسبِ انسجامِ موضوع الرسالة مع عنوان الفصل، وهي على النحو التالي:

- **الفصلُ الأوَّلُ**: العَلاقاتُ الأُسَريَّةُ.
- **الفصلُ الثاني**: العَلاقاتُ الزَّوْجيَّةُ.
- **الفصلُ الثالث**: توجيهاتٌ عامَّةٌ لأفراد المجتمع.
- **الفصلُ الرابع**: تَنْبيهاتٌ على مظاهِرَ عامَّةٍ مُنتشرةٍ في المُجْتَمعِ.
- **الفصلُ الخامس**: العِلْمُ طَوْق النَّجاةِ.

وبينَ يَدَيْكَ أيُّها القارِئُ الفصل الأول: «**العَلاقاتُ الأُسَريَّةُ**»، حيثُ يحتوي على مجموعةٍ من الرسائلِ الموجَّهةِ والتي تعتني بأفراد الأُسرةِ، ويتبعُها بإذنِ اللهِ إصدارُ بقيَّةِ السلسلة من الفصولِ تِباعًا.

وأحُثُّ الجَميعَ على قِراءَةِ ونَشْرِ هذهِ الرَّسائِلِ؛ لأنَّها تعني وتُخاطِبُ الأُسْرَةَ وجَميعَ أَفْرادِ المُجْتَمَعِ فالمطلوبُ أنْ تَتعَلَّمَ وتُعلِّم، وتَتَغَيَّر وتُغيِّر، وأن تَتأَثَّر وتُؤَثِّر.

ولا أَنسى في مُقدمةِ هذا الكِتابِ أنْ أشكرَ كُلَّ من ساعدني وشجَّعني، أو قدَّم لي نصيحةً، أو ذكرَ لي فائدةً، وأخصُّ بالذِّكر أخي وابن عمي: عبد الرحمن بن سعد الطويل حفظه الله، فقد كانوا لي خيرَ مُعينٍ بعد الله سبحانه وتعالى، وهُمْ وَراءَ هذا الإنجازِ الأدبيِّ الأُسريِّ الاجتماعيِّ، فقَدْ لقيتُ مِنهُمُ التَّشْجيعَ والتَّوْجيهَ والتَّصْويبَ نَحْوَ تقديمِ فِكرةِ هذه السِّلْسِلةِ الاجْتِماعِيَّةِ النَّافِعَةِ بإذنِ اللهِ سبحانه وتعالى، والسَّعْي وراءَ جَمْعِها بين دَفتينِ وتقديمِها بشكلِ كتابٍ، يُطْبَعُ ويُوزَّعُ، حتَّى يَستفيدَ منه أفرادُ المُجْتمعِ، فبارَكَ اللهُ فيهم جَميعًا.

وأرجو من اللهُ سبحانه وتعالى أنْ يَجْعَلَ هذا العَملَ خالِصًا لوجْهِهِ الكريمِ، ويَتقبَّلَه مني عِلْمًا نافِعًا، أَنتفعُ بِهِ في حَياتِي وبَعْدَ مَماتِي.

وصلى الله وسلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وصحبِه أجمعين.

وكتبه:

طلال بن فهد الطويل

٢ ربيع الأول ١٤٤٧هـ

٢٠٢٥/٩/٢٤

رسالَتي بِعُنْوان

«أيُّها الأَبناءُ! ما المَطلوبُ مِنكُمْ تِجاهَ وَطَنِكُمْ؟»

قال رَسولُ اللهِ ﷺ: «ما أطيبَكِ من بلَدٍ وأحبَّكِ إلَيَّ، ولولا أنَّ قومِي أخرجوني منكِ ما سكنتُ غيرَكِ»(١).

وَطَنٌ وُلِدتُ وتَرَعْرَعْتُ فيهِ وتعلَّمْتُ هُوَ وَطَني، أَكَلْتُ وشَرِبْتُ واشتَدَّ عَظْمي وقَوِيَ جِسْمي هو وَطَني، بَنَيتُ وسَكَنْتُ وعَمِلْتُ هو وَطَنِي، حُبُّ الوَطَنِ قِلادَةٌ أَتَقَلَّدُ بِها حَوْلَ عُنُقي، وأَزهو بها عِزَّةً وافتِخارًا.

أيُّها الأَبْناءُ: إنَّ للوَطَنِ حقًّا عظيمًا علَيْنا جَميعًا، ومِنْ واجِبِنا أن نُؤَدِّيَه بِإخلاصٍ وصِدْقٍ، ومطلوب منكم تِجاهَ وَطَنِكُمُ الانْتِماء والوَلاءُ، أنْ تُحِبُّوا وَطَنكمْ حبًّا صادِقًا، وأن تَفتَخِروا بِالانتِماءِ إليْهِ.

ومِن حَقِّ الوطنِ عَلَيْنا أنْ نَقِفَ في سَبيلِ عِزَّتِهِ وكِبريائِهِ دُروعًا بَشَرِيَّة للذَّوْدِ عَنه ونَحميهِ مِنْ أيِّ عَدُو يُحاوِلُ أنْ يَعْبَثَ

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٦٢٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٥٣٦).

فِي مُقدَّراتِهِ ومُنجَزاتِهِ، أوْ حاقِدٍ لا يَسُرُّهُ أن يَرىٰ هذا الوطنَ بما هو عليه اليومَ مِنَ التَّقدُّمِ والشُّموخِ والرُّقِيِّ.

ومِن حَقِّ الوَطَنِ عَلَيْكُمْ: أنْ تُدافِعوا عَنه في كُلِّ وَقْتٍ ومَكَانٍ.

وأنْ تَدعوا اللهَ دائما أنْ يَحفَظَ وطَنَكُمْ مِنْ كُلِّ سوءٍ، ويَزيدَهُ أَمْنًا واسْتِقْرارًا.

الوَطَنُ لا يَنْهَضُ إلا بِسواعِدِ أَبْنائِهِ، فكُونُوا أَنتُمُ البِناءَ الذي يَعلو بِهِ، والسِّياجَ الذي يَحميهِ، فَبالعلْمِ تُبنىٰ الأَوطانُ وتَتَقَدَّمُ، وأنْتُمْ أَمَلُ المُستَقْبَلِ، والمَسْؤولِيَّةُ علىٰ عاتِقِكُمْ لِبناءِ وطَنٍ قَوِيٍّ ومُزْدَهِرٍ، وأن تكونوا علىٰ دِرايَةٍ بِتاريخِ وَطَنِكُمْ، وثَقافَتِهِ، ومَكانَتِهِ بينَ الأُمَمِ، وتَتَصَرَّفوا بما يَليقُ بِهِ.

مَطلوبٌ مِنْكُمْ أيُّها الأَبْناءُ:

طاعَةُ وُلاةِ الأَمرِ، واحترامُ النِّظامِ والأَنظِمَة، والالتِزامُ بِالقوانينِ التي تَهدِفُ إلىٰ تَنظيمِ المُجتَمَعِ وحِفْظِ الأَمْنِ، والمُشارَكَةُ الإيجابِيَّةُ في الأَعمالِ التَّطَوُّعِيَّةِ والخدمَةِ المُجتَمَعِيَّة، فكُلُّ ما في الوَطَنِ هو مِلْكٌ للجَميعِ، مِنْ طُرُقٍ ومَدارِسَ وحَدائِقَ، يَجِبُ الحِفاظُ عَلَيْها، ولِمُواكَبَةِ التَّطوُّرِ لا بد أنْ

نُساهِمَ في تَوْعِيَةِ وتَثْقيفِ المُجتمَعِ ، فَكُلُّنا يَعلَمُ أنَّ ما يَدَّخِرُهُ هذا الوَطَنُ مِنْ خَيراتٍ أَنْعَمَها اللهُ على أبنائِهِ، هوَ أَكْبَرُ ممَّا يَتَوَقَّعُهُ أيُّ بَشَرٍ، فنَحْمَدُ اللهَ على ما حبانا مِنَ الرِّزقِ الكَثيرِ، ووَفَّقَنا بولاةِ أمْرٍ يَتَّقونَ اللهَ في شَعْبِهِمْ، فجَزاؤهمْ أنْ نُبادِلَهُمْ بِرَدِّ الجَميلِ لَهم، وأنْ نَدْعُوَ لَهم بِالتَّوفيقِ والسَّدادِ، ونَعملَ مِنْ أَجْلِ رِفْعَتِهِمْ، فإنَّ رِفْعَتَهُمْ فيها الحِفاظُ على أَركانِ الدَّولَةِ وعِزَّتِها وعِزَّةِ شَعبِها .

يَكفينا أنْ نَعيشَ في هذا الوَطَنِ بِأَمْنٍ وسَلامٍ، ونَحْمَدُ الرَّحمنَ على كُلِّ حالٍ، ونحنُ نَنْعَمُ بِهوائِهِ ونَعيشُ تَحْتَ سَمائِهِ، فَالوَطَنُ في قُلوبِنا، فلابُدَّ مِنْ رَفْعِ اسمِ بَلَدِنا في جَميعِ المَجالاتِ والمَحافِلِ الدَّولِيَّةِ، كَيْ يَبقى عَلَمُنا يُرَفْرِفُ عاليًا خَفَّاقًا ويَستَمِرَّ كذلكَ إن شاءَ اللهُ.

رسالَتي بِعُنْوان

«أَهَمِيَّةُ الأُسرَةِ ودَوْرُها في المُجتَمَعِ»

الأُسرَةُ تُعتَبَرُ نَواةَ المُجتَمَعِ وأَساسَ بِنَائِهِ، وهي المُؤسَّسَةُ الأُولى التي يَنْشَأُ فيها الإِنْسانُ ويَتَلَقَّى مِنها الدِّينَ، والقِيَمَ والمَبادِئَ والسُّلوكِيَّاتِ التي تُؤَثِّرُ في تَكوينِ شَخْصِيَّتِهِ وسُلوكِهِ داخِلَ المُجْتَمَعِ.

الأُسرَةُ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ كَيانٍ اجْتِماعِيٍّ، بَلْ هي أَساسُ الاسْتِقْرارِ والتَّنْمِيَةِ في أَيِّ مُجتَمَعٍ.

وكُلَّما كانتِ الأُسْرَةُ قَوِيَّةً ومُتَماسِكَةً، كانَ المُجْتَمَعُ أَكثَرَ أَمْنًا وازدِهارًا؛ لِذا مِنَ المُهِمِّ دَعْمُ الأُسَرِ وتَوفيرُ البِيئَةِ المُناسِبَةِ لها لِتُؤَدِّيَ دَورَها التَّربَويَّ والاجتِماعِيَّ بِكَفاءَةٍ.

كَتَبَ الأستاذُ: سلامةُ إبراهيمُ محمدُ دربالة النمر كَلامًا جَميلًا عَنِ الأُسْرَةِ في الإِسلامِ، أَنْقُلُهُ بِالنَّصِّ؛ لِما فِيهِ مِنْ فَوائِدَ تُثْري المَوضوعَ قِيمَةً عِلْمِيَّةً.

«أوَّلًا: الأسرةُ في الإسلامِ:

إنَّ لِلأسرَةِ فِي الإسلامِ أوْفرَ نَصيبٍ، وأَكْبَرَ قَدْرٍ، وأَعظمَ حَظٍّ، وتَشْغَلُ الأسرَةُ في القُرآنِ الكَريمِ أَوْسعَ مساحَةٍ؛ ولِذلك عُنِيَ القُرآنُ بِبَيانِ أَحكامِها، وأَطالَتِ الأَحاديثُ النَّبَوِيَّةُ في الحَديثِ عَنِ الحُقوقِ والواجِباتِ المُشْتَرَكَةِ والمُتَبادَلَةِ بَيْنَ أَطرافِها؛ حِرصًا على أَمْنِ العلاقَةِ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وسَلامَةِ الأُسَرِ، وطَهارَةِ المُجتَمَعِ.

وقَدْ بَيَّنَتْ شَريعَةُ الإسلامِ أَحكامَ الأُسرَةِ تَفْصيلًا، ونَظَّمَتِ العلاقاتِ بَيْنَ أَفرادِها، فَنِظامُ الأُسرَةِ في شَريعَةِ الإسلامِ نِظامٌ وَسَطِيٌّ، يُقَدِّمُ السَّعادَةَ والتَّماسُكَ والاستِقرارَ لِقِيامِهِ على التَّوادِّ، والتَّعاوُنِ، والتَّراحُمِ بالإيمانِ، وبِقِيَمِ الأَخْلاقِ الفاضِلَةِ، بَدءًا مِنَ الخطْبَةِ ومُرورًا بِالزَّواجِ، والإنجابِ، حتى انْتهاءِ رابِطَةِ الزَّواجِ المُقَدَّسَةِ بِالطَّلاقِ الاضْطِراريِّ أوِالمَوْتِ، بتَفصيلٍ لا إِجْمالَ فِيهِ.

فحَرَصَ الإسلامُ على بِناءِ النِّظامِ الأُسَرِيِّ على أُسُسٍ سَليمَةٍ قَويَّةٍ مِنْ أَوَّلِ أَمرِها، فَحثَّ كلًّا من الزَّوجينِ على أنْ يُحسِنَ اختيارَ صاحِبِهِ، وبَيَّنَ الصِّفاتِ التي يَنبَغي تَوفُّرُها في كُلٍّ مِنَ الزَّوْجِ و الزَّوجَةِ.

والحياةُ الأُسَرِيَّةُ مَبْناها المَوَدَّةُ، والأُلْفَةُ، والرَحمَة، والتَّفاهُمُ، لكِنْ قَدْ يُعكِّرُ صَفوَها، ويُكدِّرُ حَياتَها أُمورٌ عارِضَةٌ للطَّبيعَةِ الأُسريَّةِ.

والمُشكِلاتُ الأُسريَّةُ أمرٌ طَبيعيٌّ لا تَخلو أُسرَةٌ مِنها، وسُرعانَ ما تَزولُ وتَتلاشى المَضارُّ بِزَوالِ سَبَبِها، إذا عُولِجَتْ بِحِكْمَةٍ وصَبْرٍ وتَغافُلٍ عنِ الهَفَواتِ والزَّلّاتِ.

وشَريعَةُ الإسلامِ تَحرِصُ على بِناءِ صَرْحِ الأُسرَةِ القَوِيَّةِ المُتماسِكَةِ الجادَّةِ المُتَعاوِنَةِ؛ لِكَوْنِها اللَّبِنَة الأولى للمُجتَمَعِ، فالزَّوجُ والزَّوْجَةُ، وَالأَوْلادُ والأَحفادُ يَعمَلونَ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ؛ لِتَحقيقِ الأَهدافِ التي أَرادَها الإسلامُ مِنَ الأُسرَةِ؛ ومِنها: مَدُّ المُجتَمَعِ بِبُناةِ الجيلِ الصَّاعِدِ، التي مِنْهُ تَتكَوَّنُ الأُمَّةُ القَويةُ النَّاجِحَةُ.

ثانيًا: أَركانُ الأُسرَةِ أَرْبَعَةٌ:

❁ **رُكْنُ الزَّوجِيَّةِ**: (الزَّوْجُ والزَّوْجَةُ)؛ قَالَ تَعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥].

والحَياةُ الأَسَرِيَّةُ الهَنِيَّةُ الرَّاضِيَةُ قِوامُها السَّكَنُ، والمَوَدَّةُ، والرَّحْمَةُ، والمُعاشَرَةُ بِالمعروفِ، وأَداءُ كُلٍّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ ما عَلَيهِ مِنَ الحُقوقِ بِانْشِراحِ صَدْرٍ، وطِيبِ نَفْسٍ.

❁ **رُكْنُ البُنُوَّةِ**: الأَبناءُ ثُمَّ أَبْناؤُهُمْ وإِنْ سَفُلُوا مِنَ الأولادِ وأَولادِهِمْ؛ قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ﴾ [النساء: ١١].

وَنِعمَةُ الأولادِ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ؛ إِذْ هُمْ قُرَّةُ العَينِ، وثَمَرَةُ الفُؤادِ، وصَلاحُهُم مَقصدٌ مِن مَقاصِدِ شَريعَةِ الإِسلامِ؛ فَالولَدُ الصَّالِحُ ثَمَرَةُ خَيرٍ وبَرَكَةٍ، وتَنْشِئَةٍ حَسَنَةٍ، ومِنْ آثارِهِ الحَياةُ الطَّيِّبَةُ في الدُّنيا المُتَّسِمة بالطمأنِينَةِ والاسْتِقْرارِ، وثِمارُهُ في الآخِرَةِ أعزُّ وأغلى، فيمتدُّ أثرُ صَلاحِهِ حتى بَعدَ وَفَاةِ والِدَيْهِ.

❁ **رُكْنُ الأُبُوَّةِ**: قالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞ ﴾ [النساء: ١١]؛ أي: لِلأبَوَيْنِ ومَنْ علا مِنَ الأَجْدادِ والجَدَّاتِ (الآباء والأمَّهات، والأجْداد والجَدَّات).

فَالولَدُ مَأمورٌ بِطاعَةِ والِدَيْهِ فيما لَيس فيهِ مَعصِيَةٌ، وحُسنِ مُعامَلَتِهما، والتَّلَطُّفِ مَعهُما، وخَفْضِ الجَناحِ لَهما، وتَفَقُّدِ مَصالِحِهما والإِنفاقِ عَلَيْهِما.

❁ **رُكْنُ الأَقارِبِ**: قال تعالى: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنۡهُ أَوۡ كَثُرَۚ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴾ [النساء: ٧].

والأَقْرَبونَ: هُمْ كُلُّ مَنْ يَنْتَمونَ إِلى الأَبَوَيْنِ، والاجدادِ عَدا الأُصول والفُروع؛ مِنَ الإِخوةِ وأَوْلادِهِمْ، والأَعمام وأولادهم، والعَمَّات وأَوْلادهم، والأَخوال، والخالات، وأَوْلادهم.

ثالثًا: أَقْسامُ الأُسرَةِ:

تقسمُ الأسرَةُ إِلى قِسْمَيْنِ:

❁ **القِسْمُ الأَوَّلُ**: الأُسرَةُ الأُحادِيَّةُ (القاصِرَةُ): وهي أُسرَةٌ تَضُمُّ الزَّوْجَ، وزَوجَتَهُ، وأَوْلادَهُما

❁ **القِسْمُ الثَّاني**: الأُسرَةُ المُرَكَّبَةُ (المُمْتَدَّةُ): وهي أُسرَةٌ تَشْمَلُ الأَقْربينَ وغيرَهُمْ مِنْ ذَوي القُربَى مِن الأُصولِ؛ وَهُم: الأَبُ، والجَدُّ وإِنْ عَلا، **والفُروعُ** وهُم: الابنُ، وابنُ الابْنِ وإِنْ سَفُل، **والحَواشي القَريبَةُ والبَعيدَةُ**، وهُم غَيْرُ الأُصولِ والفُروعِ مِنَ الأَقارِبِ؛ كَالإِخْوَةِ والأَعمامِ، والأَخْوالِ، وأَوْلادِهِمْ وإِنْ نَزَلوا، والعَمَّات، والخالات، وأولادهن وإِنْ نَزَلوا.

ومِمَّا سَبَقَ مِنْ تَعريفٍ لِقِسْمَي الأُسْرَةِ يَلْحَظُ القَارئُ أَنَّ هُناكَ تَفاوُتًا في تَحديدِ مَفهومِ قِسْمَي الأُسرَةِ، بَيْنَ أنها تَقْتَصِرُ على الزَّوجَيْنِ، وأَولادِهِمْ، وبَيْنَ أَنَّها شَامِلَةٌ لِمُطْلَقِ

الأَقارِبِ، أَمَّا في مَفهومِ الإِسلامِ، فَالأُسرةُ تَتَكَوَّنُ مِنَ الوالِدَينِ والأولادِ بِشَكْلٍ أَساسِيٍّ، وتَتجاوزُ فِي بَعضِ الصَّلاحِيَّاتِ كَالإِرْثِ إِلىٰ الأَحفادِ، والأَجْدادِ، والأَعمامِ، والأَخوالِ».

رسالَتي بِعُنْوان

« الوالِدَان بَابٌ من أَبوابِ الجَنَّةِ»

بِرُّ الوالِدَينِ مِنْ أعظَمِ الفروض على الإنسانِ بَعد الشَّهادَتَينِ، فَلِسانُ حالِهِمْ يَقول : قَدْ كَبرنا في السِّنِّ ونَحتاجُ إلى مَزيدٍ مِنَ الرِّعايَةِ، كُنا أَطفالًا، وأَصبَحنا شَبابًا، وغَدونا رِجالًا ونساءً، كَبرنا وهَرِمْنا.

سِنينَ مِنْ أَعمارِنا ونحن نَرعاكُمْ ونَهتَمُّ بِشُؤونِكُمْ وَنَسعى وَراءَ رَاحَتِكُمْ؛ لِتهنئوا بِحياةٍ كَريمَةٍ، والآنَ بَقِيَ القَليلُ والجَسَدُ هَزيلٌ.

أَيُّها الأَبناءُ هَلُمُّوا إلى استغلالِ فُرصَةِ حَياةِ الوالِدَيْنِ أَوْ أَحدِهِما، بِتَكْثيفِ العطاءِ لَهُما والبِرِّ بِهِما؛ اسْتِدراكًا لِما عَساهُ أَنْ يَكونَ قَدْ فاتَهُم مِنْ قَبْل، وأَداءً لِلْواجِبِ، وطَمَعًا فِيما عِنْدَ اللهِ مِنَ المَغفِرَةِ، وأَنْ يُرَقِّقَ قُلوبَ أَبنائِهِم عَلَيْهِم إِذا وَصَلَ بِهِم الحالُ إِلى حالِ والِدَيْهِمْ.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء:٢٣]

قالَ لُقمانُ لابْنِهِ: «يا بُنَي إِنَّ الوالِدَينِ بَابٌ من أبوابِ الجَنَّةِ؛ إنْ رَضِيا عنكَ مَضَيْتَ إلى الجَنَّةِ، وإنْ سَخِطا حُجِبْتَ».

قال الله ﷻ: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤].

۞ الخُـلاصَـةُ:

۞ المُحافَظَةُ على كَرامَةِ الوالِدَيْنِ.

۞ حُسْنُ الاستِماعِ إليهما والإنْصاتِ وعَدَمُ الاستِهْزاءِ بآرائِهما والتَّلطُّفُ عندَ الكَلامِ، والحَذَرُ مِنْ أَنْ تَنْتهِرَهُما وتَرفَعَ صَوْتَكَ عَلَيْهما، فكونوا لَيِّنينَ مَعَهُما في الخِطابِ.

۞ المُبادَرَةُ بالسَّلامِ وبالسُّؤالِ عَمَّا يَحتاجانِ إليهِ.

۞ المُبادَرَةُ بتَقديمِ هَدِيَّةٍ لإدخالِ السُّرورِ في قُلوبِهِما.

۞ خَفْضُ الجَناحِ والتَّذَلُّلِ والتَّواضُعِ لَهُما.

۞ الإحسانُ لَهُما بالقَوْلِ والفِعْلِ بكافَّةِ وُجوهِ الإحْسانِ.

رسالَتي بِعُنْوان

«دَورُ الوَالِدَيْنِ تِجاهَ أَبنائِهِم»

حَقُّ الوالِدَيْنِ عَظيمٌ، البارُّون بِوالِدَيْهِم لا يَضيعُون ولا يَخيبُون ولا يَخْسَرُون ولا يُضامُون ولا يَشْقُون، هُمُ السُّعداءُ في الدُّنيا والآخِرَةِ؛ أَرزاقُهُمْ واسِعَةٌ وصُدورهُمْ مُنْشَرِحَةٌ قُلوبُهُمْ مُطمَئِنَّةٌ حَياتُهُمْ سَعيدَةٌ هَنِيَّةٌ وأَعمارُهُمْ مُبارَكَةٌ.

اللَّهُمَّ اجعلَنا مِنهم واغْفِرْ لنَا ولِوالدينا أَحياءً وأَمواتًا!!

حتى يَكْتَمِلَ البِناءُ ويبقى شَامِخًا قَوِيًّا، ومِن بابِ الاعتِدالِ والتَّوازُنِ في الطَّرحِ كانَ لا بُدَّ أن نشيرَ إلى دَوْرِ الوَالِدَيْنِ تِجاهَ أَبنائِهِمْ، فَهُما أيضا بِحاجَةٍ إلى التَّوجيهِ والنُّصحِ، فَحَقُّ الوالدين على الوَلَدِ عَظيمٌ، لكنَّ ذلك لا يُبيحُ لهما ظُلْمَهُ، فالظُّلْمُ مُحَرَّمٌ على كُلِّ أَحَدٍ، وكُلٌّ مَسؤولٌ أَمامَ اللهِ ﷻ، فَكَما أنَّ للوالِدَيْنِ حُقوقًا على أَولادِهِما، فإنَّ لِلأَولادِ حُقوقًا على الوالِدَيْنِ.

وغَيرُ صَحيحٍ أنَّ للوالدين أنْ يَفعلا بِوَلَدِهما مَا يَشاءانِ مِنْ مُعامَلَةٍ سَيِّئَةٍ مثلَ السَّبِّ والضَّربِ، والطَّردِ مِنَ البَيْتِ،

وأنْ يَتدَخَّلا في كُلِّ شُؤونِهم صَغيرَةً وكَبيرَةً، ومُحاوَلَة التَّحكُّمِ فيها، وأنَّ علىٰ الوَلَدِ أنْ يُطيعَهما في كُلِّ شَيءٍ؛ فَتَصَرُّفُ الوالِدَيْنِ مَعَ الأَولادِ مُقَيَّدٌ بِمَصْلَحَةِ الأولادِ في حُدودِ الشَّرعِ، وليسَ تَصَرُّفًا مُطلَقًا.

أَقولُ للْوالِدَيْنِ!

لا تُصَعِّبا البِرَّ علىٰ أَبنائِكُمُ الذينَ يبرُّونَكُمْ ويَرعَوْنَكُمْ، فلا تُثقِلا عَلَيْهِمْ وتَطلُبا ما لا يُطيقُونَ وما لا يَحتَمِلونَ.

أَعْطِهِمْ قَدرَهُمْ؛ اجْلِسْ مَعهمْ وحَاوِرهُمْ، تَودَّدْ إِليهِمْ، أَظهِر مَشاعِرَكَ وَحُبَّكَ وعَطفَكَ لَهمْ، شَارِكْهُمْ هُمومَهُمْ ومَشاكِلَهمْ، اسْمَع لَهمْ.

الوَاجِبُ علىٰ الآباءِ والأُمَّهاتِ تَقْوىٰ اللهِ في أَوْلادِهِمْ، والعَدلُ بَيْنَهُمْ في النَّصيحَةِ والتَّوْجِيه والإِرشاد والتَّعليم؛ لأَنَّهمْ جَميعًا فِي الذِّمَّةِ أَمانَةٌ، وأنْ يَجْتَهِدوا في تَربِيَتِهِمْ التَّربِيَةَ الإِسلامِيَّةَ ، وأنْ يَحرِصوا علىٰ الجِدِّ في الإِحسانِ إِليهم جَميعًا ، وعَدَم التَّخصيصِ؛ لأَنَّهمْ جَميعًا في الذِّمَّةِ.

إِنَّ التَّربِيَةَ الحَسَنَةَ مِنَ الوالِدَيْنِ لِلأولادِ تُبْقِي أَثَرًا بالِغًا فِيهم، وتَجْعَلُ مِنهم أَبناءً بَرَرَةً وصالِحينَ بِتَوفيقِ اللهِ ﷻ.

الخُـلاصَـةُ:

قَال ﷻ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن:١٦].

وَيَقُولُ ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق:٧].

فَعلىٰ المُؤمِنِ أَنْ يَتَّقِي اللهَ ﷻ، وعَلَيْهِ أنْ يَحذَرَ الظُّلْمَ والعُدْوانَ في أَولادِهِ أَو في غَيرِهِم، بَلْ عَلَيْهِ أنْ يَتَحَرَّىٰ الحَقَّ والعَدلَ في كُلِّ شَيْءٍ.

رِسالَتي بِعنوان:

«كيف يَجِبُ أنْ تكونَ شَخْصِيَّةُ الأَبِ والأُمِّ؟»

سُبحانَ اللهِ الذي خَلَقَ النَّاسَ مِنْ ذَكَرٍ وأُنثى ، فَخَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ ضِلعِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وخَلَقَ لَكُمْ مِنْ جِنْسِكُمْ أَزواجًا؛ لِتَسْكُنُوا إِلَيْها، ويميلَ بَعضُكُمْ إِلى بَعضٍ، فإِنَّ الجِنْسَ إِلى الجِنْسِ أَمْيَلُ، والنَّوعُ إِلى النَّوعِ أَكثرُ ائتِلافًا وانْسِجامًا.

قال اللهُ ﷻ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[الروم:٢١].

هذهِ رَحمةٌ مِنَ اللهِ ﷻ، وعِنايَةٌ بِعبادِهِ، وحِكْمَةٌ عَظيمَةٌ، وعِلْمٌ مُحيطٌ، فَلا تَجِدُ فِي الغالِبِ مِثْلَ ما بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ مِنَ المَوَدَّةِ والرَّحمَةِ.

فهذهِ مُقَدِّمَةٌ لِبيانِ أَهمِيَّةِ هذينِ العُنصُرَيْنِ، ودَوْرِهِما فِي الحَيَاةِ، وكَيْفَ يَجِبُ أنْ تَكُونَ شَخْصِيَّتُهُما مِنْ صِفاتٍ تُساهِمُ فِي بِناءِ مُجْتَمَعٍ مِثالِيٍّ ومُتَوازِنٍ.

شَخصِيَّةُ الأَبِ:

شَخْصِيَّةُ الأَبِ تَلْعَبُ دَوْرًا مِحْوَرِيًّا في حَيَاةِ الأُسْرَةِ، وتُؤَثِّرُ تَأْثِيرًا عَميقًا على تربيَةِ الأَبناءِ واستِقْرارِ الحياةِ الأُسَرِيَّةِ، لا يوجَدُ نموذَجٌ واحِدٌ مِثالِيٌّ لِلأَبِ، ولكنْ هُناكَ مَجموعَةٌ مِنَ الصِّفاتِ والسُّلوكِيَّاتِ التي يُستَحسَنُ أنْ يَتحلَّى بِها الأَبُ؛ لِيَكونَ قُدوةً حَسَنَةً ومَصدَرَ أَمانٍ لأُسرَتِهِ:

۞ **الحنانُ والاحتِواءُ**: أنْ يَكونَ أبًا عَطوفًا يُعبِّرُ عَنْ مَحبَّتِهِ لأَبنائِهِ بِالكَلِماتِ والأَفعالِ؛ يُشعِرُ أَبناءَهُ بأَنَّهم مَقبولونَ ومَحبوبونَ مَهما كَانت ظُروفُهمْ أو أَخطاؤُهمْ.

۞ **الحزمُ العادِلُ**؛ أنْ يكونَ حازِمًا في التَّربيَةِ دونَ قَسوةٍ، يَضَعُ حُدودًا واضِحَةً ويشرحُ أَسبابَها، ويكونَ عادلاً في تَطبيقِها.

۞ **القدوةُ الحَسَنَةُ**؛ يُجسِّدُ القِيَمَ التي يُريدُ أن يَزرَعَها في أَطفالِهِ، مِثل: الدِّينِ، والصِّدقِ، والنَّزاهَةِ، والاحترامِ، وتَحَمُّلِ المَسؤولِيَّةِ، يُدرِكُ أن أبناءَه يُلاحِظونَ أَفعالَهُ أَكثرَ مما يَستمعونَ إِلى أَقوالِهِ.

۞ **الدعمُ والتَّشجيعُ**؛ يُحفِّزُ أبناءَهُ على التَّعلمِ، وتَطويرِ أنفُسِهِمْ، ويُظْهِرُ إِيمانَهُ بِقدراتِهِمْ، يُشَجِّعُهم على تَجاوُزِ الفَشَلِ، ويُعلِّمُهم كَيفَ يَنهضونَ بَعدَ السُّقوطِ.

۞ **الاستِماعُ والتَّواصُلُ**؛ يُخَصِّصُ وَقتًا للجلوسِ مع أبنائِهِ، يَستمِعُ إِليهِمْ بِاهتمامٍ وبدونِ حُكْمٍ، يُشجِّعُ على الحِوارِ المَفتوحِ ، حتىٰ في المواضيعِ الحسَّاسَةِ.

۞ **المُرُونةُ والتَّطورُ**؛ يُواكِبُ التَّغيُّراتِ في مَراحِلِ حياةِ أَطفالِهِ، ويَتَعَلَّمُ أَساليبَ التَّربيَةِ المُناسِبَةِ لِكلِّ مَرحَلَةٍ، لا يَتَشبَّثُ بِالأساليبِ القَديمَةِ التي قَد لا تُناسِبُ الزَّمَنَ الحالِي.

۞ **العدلُ بينَ الأبناءِ**، لا يُفضِّلُ أحَدَ الأَبناءِ على الآخَرِ، يُعامِلُهمْ بِحَسبِ احتياجاتِهِمْ وظُروفِهِمْ، مَعَ مُراعاةِ الفُروقِ الفَرديَّةِ.

۞ **الشَّراكَةُ معَ الأُمِّ**؛ يُشارِكُ الأُمَّ في مَسؤولِيَّاتِ التَّربيَةِ ويَدعَمُها أمَامَ الأَبناءِ، ويُظْهِرُ الاحترامَ والتَّفاهُمَ معها مِمَّا يُعزِّزُ شُعورَ الأَبناءِ بِالأَمانِ والاستِقْرارِ.

شخصِيَّةُ الأُمِّ:

شخصِيَّةُ الأُمِّ المِثاليَّة لَيستْ وَصفَةً ثابتَةً تَنطَبِقُ على الجَميعِ، لكِنَّها غالِبًا ما تَتَمَيَّزُ بِعدَدٍ مِنَ الصِّفاتِ الأَساسِيَّةِ التي تُساعِدُ على تَربيَةِ أطفالٍ أَصِحَّاءَ دينيًا ونَفْسِيًا وعاطِفِيًا،

وبِناء علاقَةٍ قَوِيَّةٍ ومُستَقِرَّةٍ مَعهُمْ، ومن أَبْرَزِ الصِّفاتِ التي يُستَحسَنُ أنْ تَتَحلىٰ بِها:

۞ **الحُبُّ**؛ تُشعِرُ أبْناءَها بِالحُبِّ مهما كَانتْ ظُروفُهُمْ أو أَخْطاؤُهُمْ، لا تَربِطُ حُبَّها لَهم بِالنَّجاحِ أو السُّلوكِ الجَيِّدِ فَقَطْ.

۞ **الحنانُ والاحتِواءُ**؛ تَستَمِعُ لِطفْلِها وتَحتَضِنُ مَشاعِرَهُ، حتىٰ إِنْ كانتْ سَلْبِيَّةً، تُوَفِّرُ لَه شُعورًا بِالأَمانِ والطُّمأْنينَةِ.

۞ **الحزمُ معَ اللِّينِ**، تَضَعُ حُدودًا واضِحَةً، لكِنَّها تُطَبِّقُها بِلُطفٍ، لا تَترُكُ الطِّفْلَ دونَ توجيهٍ، ولا تَفرِضُ عَلَيْهِ السَّيْطَرَةَ بِالقَسْوَةِ.

۞ **الصَّبْرُ**، تُدرِكُ أنَّ التَّربِيَةَ رِحلَةٌ طويلَةٌ ومَليئَةٌ بِالتَّحدِّياتِ، تَتَحمَّلُ الأَسئِلَةَ الكَثيرَةَ، والتَّصَرُّفاتِ الطُّفولِيَّةَ.

۞ **القُدوةُ الحَسَنَةُ**؛ تَتَصرَّفُ بِالطَّريقَةِ التي تُريدُ أنْ يَتَصَرَّفَ بِها أَطفالُها، تُظْهِرُ القِيَمَ التي تَرغَبُ في غَرسِها مِثل الدِّينِ، والصِّدقِ، والاحتِرامِ والرَّحمَةِ.

۞ **تديرُ مَشَاعِرَها الشَّخْصِيَّةَ**؛ وتَتَصرَّفُ بِنُضْجٍ عند الغَضَبِ أو التَّوَتُّرِ، تُراعي مَشاعِرَ الطِّفْلِ وتَفهَمُها وتُساعِدُهُ في التَّعبيرِ عَنها.

۞ **المُرونَةُ**؛ تَتَكَيَّفُ مع احتِياجاتِ الطِّفْلِ المُتَغَيِّرَةِ حَسبَ عُمُرِهِ وظُروفِهِ، لا تَتَّبِعُ أُسلوبًا جامِدًا في التَّربِيَةِ، بَلْ تُطَوِّرُ نَفسَها.

۞ **الدَّعمُ والتَّشجيعُ**؛ تُرَكِّزُ على نِقاطِ قُوَّةِ الطِّفْلِ وتُشَجِّعُهُ على النُّمُوِّ والتَّقَدُّمِ، وتُساعِدُهُ على بِناءِ ثِقَتِهِ بِنَفْسِهِ.

الخُـلاصَةُ:

قَالَ الله تعالى: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف:١٥].

الكَمالُ غَيرُ مَطلوبٍ، ولكنَّ السَّعيَ المُستَمِرَّ للتَّطويرِ والتَّواصُلَ مع أَولادِنا بِمَحَبَّةٍ، وصِدْقٍ يَصنَعُ فارِقًا كَبيرًا في تَماسُكِ أَفرادِ الأُسرَةِ، وتلاحُمِ عناصِرِ المُجتَمَعِ؛ ممَّا يَنعكِسُ على تَطَوُّرِهِ ونَهضَتِهِ.

رِسالَتي بِعنوان:

«طُـرُق التَّربِيَـةِ السَّليمَةِ»

تُعدُّ الأُسرَةُ الأَساسَ في تَربِيَةِ الأبْناءِ، فَالدَّورُ التَّربَوِيُّ لِلأُسرَةِ لَه تَأثيرٌ إيجابِيٌّ أو سَلبِيٌّ على الأَبناءِ ومُستَقْبَلِهم، فالطِّفلُ يولَدُ على الفِطْرَةِ، وأَبواهُ هما المَسؤولانِ عن تَوجيهِهِ للصَّوابِ أَوِ الخَطَأِ، وَهُما الأَساسُ في كَوْنِهِ شَخْصًا، إيجابيًا، ذا فَائِدَةٍ للمُجتَمَعِ أَو سَلْبِيًا دُونَما فائِدةٍ.

تُؤدِّي التَّربِيَةُ السَّليمَةُ للأَبناءِ إلى تَهْيِئَتِهِمْ لِحياةٍ فاضِلَةٍ وكَريمَةٍ، ونَـذكُرُ بَعضَ الطُّرُقِ السَّليمَةِ في التَّربِيَةِ على النَّحوِ الآتي:

- القُدوَةُ الحَسَنَةُ تَغرسُ القِيَمَ في النَّفْسِ.
- أَظْهِرْ حُبَّكَ في كُلِّ الأَحوالِ، وحاولْ فَهْمَ مَشاعِرِهِمْ، هذا الاهْتِمامُ يُعزِّزُ الشُّعورَ بِالأَمانِ والانْتماءِ.
- عَزِّزِ الثِّقَةَ فيهم، دَعْهُ يَتَّخِذ قَراراتٍ بَسيطَةً بِنَفْسِهِ، ويَتَحَمَّل نَتائِجَ قَراراتِهِ مما يُساعِدُهُ على بِناءِ شَخصِيَّةٍ قَوِيَّةٍ.

۞ تَجَنَّبْ مُقارَنَتَهُ بِالآخَرينَ، فَكُلُّ شَخْصٍ لَهُ قُدراتٌ واهتِماماتٌ مُختَلِفَةٌ.

۞ التَّحفيزُ يُعَزِّزُ المُثابَرَةَ والنُّموَّ الذَّاتِيَّ.

۞ قَلِّل مِنَ اسْتِخدامِ الأَجْهزَةِ الذَكِيَّةِ، وخَصِّصْ وَقْتًا للحَديثِ واللَّعِبِ مَعَهُمْ، شَجِّعهم على اللَّعِبِ الحُرِّ، والقِرَاءَةِ، والأَنشِطَةِ اليَدَوِيَّةِ، هذا يُعزِّزُ العلاقَةَ العاطِفِيَّةَ.

الخُـلاصَةُ:

غَرسُ مُراقَبَةِ اللهِ ﷻ في قُلوبِهِمْ، إنَّ فِي التَّربيَةِ الإسلاميَّةِ السَّليمَةِ تَربيَةً للفَردِ على مُراقَبَةِ اللهِ ﷻ في سائِرِ الأَقوالِ والأَعمالِ والأَحوالِ.

سَأَلَ جِبريلُ عليه السلام النبيَّ ﷺ عَن الإحسانِ، فَقَالَ ﷺ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فإِنَّه يَرَاك**»(١).

وَمِنْ هُنا تَتَحَقَّقُ قِيمَةُ مُراقَبَةِ اللهِ تَعالى فِي قُلوبِ الأَبْناءِ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (٩).

رسالَتي بعنوان:

«كَيفَ نَتعامَلُ مَعَ أَولادِنَا؟»

إنَّ الأَبناءَ هُمْ شَبابُ المُستَقْبَلِ لِلأُمَّةِ الإسلامِيَّةِ، والقِيامُ بَتَربِيَتِهِمْ وتَعليمِهِمْ مُهِمَّةٌ عَظيمَةٌ في الدِّينِ، وهذهِ التَّربِيَةُ واجِبَةٌ علىٰ كُلِّ مُسلمٍ ومُسلِمَةٍ يؤمِنونَ بِاللهِ ﷻ واليومِ الآخِرِ.

قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

وفِي الآيَةِ الكَريمَةِ مَوْعِظَةٌ عَظيمَةٌ وتَرهيبٌ مِنْ عاقِبَةِ النَّارِ وجَحيمِها وما بِها مِنْ أَهوالٍ جِسامٍ.

فَالتَّعامُلُ مَعَ الأَولادِ يَتَطَلَّبُ تَوازُنًا بينَ الحُبِّ والحَزْمِ، وبَيْنَ التَّوْجيهِ والقُدوةِ.

فَإِلَيْكَ بَعض المَبادِئِ الأَساسِيَّة التي تُساعِدُ في تَربِيَةِ أَوْلادِنا علىٰ طَريقِ الاسْتِقامَةِ وبِطَريقَةٍ مُتوازِنَةٍ:

۞ التَّربِيَةُ الدِّينِيَّةُ:

اغرِسْ فِيهِم تَعاليمَ الإِسلامِ والإِيمانِ والتَّوحيدِ، والثِّقَةِ بِاللهِ؛ ليكونَ لَهم مَرجِعٌ قَوِيٌّ يَنطَلِقونَ مِنهُ في مُواجَهَةِ الحَياةِ.

۞ الحُبُّ والحَنانُ:

أَظْهِرْ لَهُم الحُبَّ والحَنانَ دائِمًا، عبِّر عَنْ حُبِّكَ بِالكَلِماتِ والأَفعالِ، سَواء نَجَحوا أَمْ أخطأوا، كُنْ حَاضِنًا لَهم يَلْجَأون إِليك دونَ خَوفٍ.

۞ استَمِع إِليهِمْ:

استَمِع إِليهِمْ بِاهتِمامٍ، لا تَستَخِفَّ بِمَشَاكِلِهِمْ مَهمَا بَدَتْ صَغيرَةً في نَظَرِكَ ، لا تَسْخَر مِنْ مَشَاعِرِهِمْ أَو تُقَلِّلْ مِن شَأنِها، بَلْ حاوِلْ أنْ تَفهَمَ دَوافِعَها.

۞ القُدوةُ الحَسَنَةُ:

الأَطفالُ يَتَعلَّمونَ أَكثَرَ مِنْ أَفعالِنا لا مِنْ أَقوالِنَا، مِثل الصَّلاةِ، والصِّدقِ، والاحتِرامِ، وسَترىٰ أَنَّهم يُقَلِّدونَكَ تِلْقائِيًّا، فَكُنْ لَهم القُدوَةَ الحَسَنَةَ.

الانضِباطُ والتَّوعِيَةُ:

عَلِّمْهُمُ الفَرقَ بينَ الصَّوابِ والخَطَأ بِطريقَةٍ تَوْعَوِيَّةٍ، استَخْدِمْ أَسَاليبَ تَربَوِيَّةً مِثلَ الحرمانِ المُؤقَّتِ مِن بَعْضِ الامتِيازاتِ، بَدلاً من الصُّراخِ أو التَّهديدِ، فالعِقابُ البَدَنِيُّ أو الصُّراخُ يُؤذي العلاقَةَ ويُوَلِّدُ الخَوْفَ لا الاحترامَ.

التشجيعُ:

المَدحُ والتَّشجيعُ مِنْ أَنجعِ طُرُقِ التَّربِيَةِ، لا تُركِّزْ فقط علىٰ أَخطائِهِمْ، بَل عزِّزْ ثِقَتَهُمْ بِأَنفُسِهِمْ.

المُشارَكَةُ والاهتِمامُ:

قَضاءُ بَعضِ الوَقْتِ مَعهم، شارِكْهُم اللَّعبَ والحَديثَ والأَنْشِطَةَ وهِواياتهم التي يُحِبُّونَها، فَتواجُدُكَ يعني احتِواءَكَ لأُسرَتِكَ.

مَنْحُ الاستِقلالِيَّةِ والمَسؤولِيَّةِ:

لا تُحاولِ السَّيطَرَةَ الكامِلَةَ، دَعهم يُخطِئونَ ويَتعلَّمونَ، شَجِعهُمْ علىٰ اتِّخاذِ قَراراتٍ مُناسِبَةٍ لأَعمارِهم ودَعهُمْ يَتحملونَ نَتائِجَها، فالمُراهِقُ يَحتاجُ للحِوارِ والنِّقاشِ والاحترامِ لِرَأيِهِ حتىٰ وإنْ كنتَ تَختَلِفُ مَعَهُ.

الخُـلاصَةُ:

قالَ ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنَ الذُّنوبِ مالا يُكَفِّرُهُ إلا الهَمُّ بِالأَولادِ».

فَهَنيئًا لكمْ طَريقًا لَتكفيرِ الذنوبِ.

وإنْ وَجَدتمْ مِنْ أبْنائِكُمْ ما يُتْعِبُكُمْ في تَربِيَتِهِمْ فاستَغْفِروا رَبَّكُمْ.

رسالتي بِعُنوان:

«الهاتِفُ النَّقالُ تَجاوَزَ أَهمِّيَّتَهُ عن أَهَمِّيَّةِ العلاقَةِ بينَ أَفرادِ الأُسرَةِ»

لِنَبْدَأ في بَيانِ حالِ المُجتَمَعِ مَعَ «**الهاتِفِ النقال**» ومِنْ ثَمَّ أُعَرِّجُ فِى القادِمِ مِنَ السُّطورِ علىٰ ما جاءَ في عُنوانِ الرِّسالَةِ.

المُتَتَبِّعُ لِحالِ المُجتمَعاتِ العالَمِيَّةِ مع الهاتفِ النَّقالِ الذي لا يَتَعَدَّىٰ حَجْمُهُ حَجْمَ كَفِّ اليَدِ يجِدُ العَجَبَ العُجابَ.

ما نَراهُ ونُشاهِدُهُ في الأماكِنِ العامَّةِ كالمتنزهاتِ والحدائِقِ والأَسواقِ والمَطَاراتِ ووَسائِلِ النَّقْلِ كالسَّياراتِ والباصاتِ والطَّائِراتِ والقِطاراتِ، وأماكِنِ العَمَلِ وفي الأَنديَةِ الرِّياضِيَّةِ والصِّحِّيَّةِ وحتىٰ البيوت، وفي البَرِّ والبَحرِ.

رِجالاً ونِساءً الكَبيرُ والصَّغيرُ الغَنيُّ والفَقيرُ المُديرُ والمُوَظَّفُ العامِلُ والخادِمُ لا يَنْفَكُّ الهاتفُ من أيديهم، رُؤوسُهُمْ مُطَأطِئَةٌ، يَقضونَ السَّاعاتِ دونَ الإحساسِ بِمُضيِّ الوَقتِ، انسجامٌ كامِلٌ مَعَ عالَمِ الهاتفِ حتىٰ فَقَدوا شُعورَهُمْ بما يَجري حَوْلَهم.

لا يَختَلِفُ اثنانِ في أهميَّتِهِ ولستُ هنا بِصدَدِ ذكرِ الفوائِدِ والأضرارِ، بل أَصبَحَ جُزءاً لا يَتَجَزَّأُ من حياتِنا .فأصبَحَ فَرداً من أفرادِ الأسرَةِ لا يُستغنى عَنْهُ.

هنا أَعودُ لعنوانِ الرِّسالَةِ!

۞ **أَقولُ**: أَهمِّيَّتُهُ تَجاوزَتْ جَوَّ الأسرةِ! كيفَ يَكونُ ذلك؟ عِندما يَنشَغِلُ الكُلُّ بالهاتفِ فإنهم هنا استَغنوا عن الآخرينَ فلا يَهُمُّ وُجودُ الأَبِ أو الأم أو الإِخوانِ فَرَبُّ الأسرةِ فَقَدَ السَّيْطَرَةَ على الأُسرَةِ وعلى نَفْسِهِ فهو لا يستطيعُ أن يَحرِمَ نَفسهُ والآخرينَ مِنَ الهاتِفِ، ولوْ حاولَ أن يُصلِحَ ذلكَ لَرَأَيْتَ ما لا يَسُرُّكَ، الزعَل والخِصام والمُقاطَعَة نَعم المُقاطَعة؛ لأَنَّكَ قَطَعْتَ عنهم الهواءَ الذي يَتنفَّسونَ بِهِ فتضيقَ الدُّنيا بِهم.

وليسَ مُهمًّا اجتِماعُ الأسرَةِ ولا هوَ مِنَ الأولَوِيَّاتِ طالَما الهاتِفُ مَوْجودٌ فَالكُلُّ يُريدُ أنْ يَعيشَ عالَمَهُ الذي يُحِبُّ.

ولا تَسأَلْ عما نُشاهِدُ أو نَسْمَعُ أو نُتابِعُ فَفيهِ الغَثُّ والسَّمينُ وفيهِ النَّافِعُ والضَّارُّ، واللهُ المُستعانُ.

إذاً ما العمل؟ سدِّدوا وقاربوا.

لِيَكُنْ هناكَ توعيَة عن آدابِ استِخدامِ الهاتِفِ:

- عَدَمُ الانشغالِ بِهِ عندَ اجتِماعِ الأُسرَةِ ووَضعُهُ على الصَّامِتِ.
- إقفالُ الجهازِ عندَ النَّومِ.
- عدمُ استِخدامِهِ عندَ العَمَلِ.
- عدمُ استخدامِهِ بِشَكْلٍ مُفرِطٍ.
- عدمُ استخدامِهِ أثناءَ تَناوُلِ وجبَةِ الطَّعامِ.
- عدمُ استخدامِهِ أثْناءَ قِيادَةِ السَّيارَةِ.

الخلاصة:

فلنَغرِسْ في أَنفُسنا ونُفوسِ أولادنا وَأهلِنَا تَقوىٰ اللهِ؛ بِأَنْ تُؤمِنَ أنَّ اللهَ يَراكَ، وتَعلَمَ أنَّ اللهَ يَراكَ، فأنْتَ تَعمَلُ على مَرأىٰ من اللهِ ومَسْمَعٍ؛ تَستَحضِرُ أنَّ اللهَ يُشاهِدُك، ويَعلَمُ مَكانَكَ

قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء:٢١٩].

وقوله ﷻ: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦]

نعم! لا تَجْعَلِ اللهَ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ إِلَيْكَ.

رسالتي بِعُنوان:

«خُذُوهَا مِنِّي وانقلُوها عَنِّي لأَبْنَائِكُمْ»

الحمدُ للهِ الذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ.

أَمَّا بَعْـد:

أَبْنَائِي الأَعِزَّاء! قُرَّةُ عَيْنِي وفُؤَادِي.

يَغْمُرُنِي السُّرُورُ وَالسَّعَادَةُ عِنْد رؤْيَتِي لَكُمْ وأَنْتُم مُجْتَمِعونَ، تَتبادَلُونَ الحَديثَ وَتَمزَحُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، في جَوٍّ أُسَرِيٍّ تَسُودُهُ الْمَحَبَّةُ والاحترامُ وَالتَّقْديرُ، وهَذِهِ اللُّحْمَةُ التِي بَيْنَكُمْ أَدَامَهَا اللهُ عَلَيْنَا جَمِيعًا، فإِنَّهَا لَم تَأْتِ مِن فَرَاغٍ، بَل هِي حَصَادُ سِنينَ مِنَ السَّهَرِ وَالتَّعَبِ وَالعَنَاءِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالتَّوْجِيهِ المُسْتَمِرِّ لَكُم، فَغَرْسُ الدِّينِ وَالأَخلاقِ وَالقِيَمِ فِي أَوْلادِنَا هِي المَكْسَبُ الحَقِيقِيُّ فِي بِنَاءِ الأُسْرَةِ وَالمُحَافَظَةِ عَلَى قوَامِهَا وَكَيَانِهَا فَالحَقُّ والوَاجِبُ مُتَلازِمَانِ، فمَتَى كَان لِشَخْصٍ حَقٌّ كَانَ هُنَاكَ وَاجِبٌ.

فَرِعَايَةُ الأَبْنَاءِ وَتَرْبِيَتُهُمْ، وَتَعْلِيمُهُمْ وَتَوْفِيرُ العيشَةِ الكَرِيمَةِ، وَالرِّعَايَةِ الصِّحِّيَّةِ، حَقٌّ لهُم عَلَى أَبَائِهِمْ.

أَمَّا بِرُّ الوَالِدَيْنِ، وطاعَتُهُمْ، واحتِرامُهُمْ، والتَّذَلُّلُ لهم بِالرَّحمَةِ والعِنَايَةِ بهم، وَالصَّبرُ عَلَيْهِمْ، وإِكْرَامُهُمْ، وَرِفْعَتُهُمْ، فهُوَ واجِبٌ علىٰ الأَوْلادِ تجاهَ آبائِهم وَأُمَّهَاتِهِمْ .

۞ سُؤَالٌ قَد يَتَبادَرُ عَلَىٰ أَذْهَانِكُمْ مَا مُنَاسَبَةُ هَذَا المَوْضُوعِ الذِي يَطْرَحُهُ الوَالِدُ !؟

لَيْسَ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَكُونَ هُنَاك سَبَبٌ أَو مُنَاسَبَةٌ أَو ظَرْفٌ حَتَّىٰ يَكُونَ مُقَابِلَهُ نُصْحٌ وَتَوْجِيهٌ مِنَ الوَالِدِ، لا يُوجَدُ عَائِقٌ يَقِفُ أَمَامَ الوَالِدَينِ فِي نُصْحِ أَبْنَائِهِمْ وَتَوْجِيهِهِمْ نَحْوَ طَرِيقِ الفَلاحِ، لِمَا فِيهِ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

قال ﷻ: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[الذاريات:٥٥].

اللهُ فَطَرَ العُقُولَ عَلَىٰ مَحَبَّةِ الخَيْرِ وَإِيثارِهِ، وكَراهَةِ الشَّرِّ والزُّهْدِ فِيهِ، ويُكَرِّرُ عَلَيْهِم التَّذْكِيرَ؛ لِيَرسَخَ فِي أَذْهانِهِمْ، ويَنْتَبِهُوا ويَعْمَلُوا بِمَا تَذَكَّرُوهُ، وَلِيُحْدِثَ لَهُم نَشاطًا وَهِمَّةً، تُوجِبُ لَهُم الانْتِفاعَ والارْتِفاعَ.

وأَمَّا مَن لَيْسَ عِنْدَهُ إيمَانٌ ولا اسْتِعْدَادٌ لِقَبُولِ التَّذْكِيرِ، فهَذَا لا يَنْفَعُ تَذْكِيرُهُ، فهُو بِمَنْزِلَةِ الأَرْضِ السَّبخَةِ، التِي لا يُفِيدُهَا المَطَرُ شَيئًا جَعَلَنا اللهُ وإِيَّاكُم مِن الذِين يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ؛ اللَّهُمَّ آمِين.

قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي ما بَينَ السِّتِّينَ إِلى السَّبعينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِك**»(١).

فأَنا الآن قَد تَجَاوَزْتُ السِّتِّينَ وَبَلَغْتُ الرَّابِعَةَ بَعْد السِّتِّينَ، فلَم يَبْقَ مِنَ العُمرِ إِلَّا القَلِيلُ، أَمْضِي في ما تَبَقَّى لِي مِن العُمرِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ بِتَوْفِيقٍ مِن اللهِ، وَنَتْرُكُ ما خَلَّفْناهُ وَرَاءَنا مِنْ أَوْلادٍ صَالِحِينَ يَدْعُونَ لَنا، كَما قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِه، وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَه**»(٢).

أَبْنَائِي الأَعِزَّاء أوصيكُم بِالتَّالِي:

- أُوصِيكُمْ بتقوى اللهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ.
- حَافِظُوا عَلَى الصَّلاةِ المَفْرُوضَةِ مَع جَمَاعَةِ المَسْجِدِ.
- تَحَلَّوا بِالْأَخْلاقِ الحَمِيدَةِ.
- أَكْثِرُوا مِنَ الدُّعَاءِ قَال الله ﷻ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٥٥٠)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٥٧).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٦٣١).

۞ اشكُرُوا اللهَ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ قَالَ ﷻ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[إبراهيم:٧].

۞ أُوصِيكُمْ بِوَالِدَتِكُمْ «حلوة اللبن»، اجْعَلوا كُلَّ البِرِّ والتَّضْحِيَةِ وَالحُبِّ وَالتَّفَانِي وكُلَّ معاني الأَخْلاقِ مِن أَجْلِهَا.

عن مُعَاوِيَةَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قال: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَرَدْتُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ، فَقَالَ ﷺ: **وَيْحَكَ أحيَّةٌ أُمُّكَ؟! قُلْتُ:** نَعَمْ، فَقَالَ ﷺ: **وَيْحَكَ! الْزَمْ رِجْلَهَا؛ فَثَمَّ الْجَنَّةُ**»(١).

۞ الإِيثَارُ أَنْ تُقَدِّمَ حَاجَةَ الآخَرِينَ عَلَى حَاجَتِكَ الْخَاصَّةِ، وَهُوَ مِنْ مَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَيَقْضِي عَلَى صِفَتِي الأَنَانِيَةِ وَالْبُخْلِ، حَتَّى لَا يَكونَ لهُمَا مَكَانٌ بَيْنَ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ.

۞ التَّسَامُحُ وَالتَّنَازُلُ وَالْمُرُونَةُ فِي الْعلاقَاتِ الْأَخَوِيَّةِ، تَجَنَّبُوا النِّزَاعَاتِ وَالْخِلافَاتِ وَلا تَسْمَحوا لأَيِّ طَرَفٍ أَنْ يُزَعْزِعَ الْعلاقَةَ بَيْنَ الأولادِ وآبائِهم والإخوانِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، حَتَّى ولَو كَان زَوْجَاتِكُمْ ، فهَذَا خَطٌّ أَحْمَرُ يَجِبُ أَلّا يَتَعَدّوهُ، فَحَقُّ الزَّوْجَةِ مَحْفُوظٌ ، فأَمَّا مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أبي وَأُمِّي وَإِخوَتِي فهَذَا غَيْرُ مَسْمُوحٍ بِهِ إِلَّا فِي حَالِ الرَّغْبَةِ بِنِيَّةِ الْإِصْلَاحِ.

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٢٧٨١)، وصححه الألباني في «الإرواء» (١١٩٩).

۞ التَّعَاوُنُ وَالْمُشَارَكَةُ وَتَبَادُلُ الآرَاءِ وَالمَشُورَةُ وَالحِوَارُ، قَاعِدَةٌ يَنْطَلِقُ وَيَعْمَلُ عَلَيْهَا جَمِيعُ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ لا تَفْعَلْ شَيئًا وأَنْتَ كَارِهٌ لَه، وَتُخْفِيهِ فِي نَفْسكَ، اطْرَح وِجْهَةَ نَظَرِكَ وَاسْمَعِ الرَّأْيَ الآخَرَ، حَتَّى نَصِلَ إِلَى قَرَارٍ يُرْضِي جَمِيعَ الأَطْرَافِ، أَو يُقَرِّبُ وجْهَاتِ النَّظَرِ بِقَدْرِ مَا نَسْتَطِيعُ، لِيَصُبَّ فِي صَالِحِ الْعَائِلَةِ.

هَذَا مَا أَحْبَبْتُ أَنْ أُوصِيكُمْ بِهِ، فَقَلْبُ الْوَالِدَيْنِ دَائِمًا يَرَى الأَبْنَاءَ صِغَارًا وإِنْ كبروا تَقَرُّ عَيْنِي وَيَنْشَرِحُ صَدْرِي حِينَ تَكونُونَ سُعَدَاءَ مُرْتَاحِينَ احفَظوا هَذِه الرِّسَالَةَ وَاعْتَبِرُوهَا مِن إِرْثِ أَبِيكُمْ .

الخلاصَةُ:

قَالَ الله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

الْيَوْمَ تَعيشُونَ فِي أُسْرَةٍ صَغِيرَةٍ حَوْلكُم الأَوْلادُ، كَمَا عِشْتُهَا أَنَا وَأُمُّكُمْ حِين كُنتُم صِغَارًا، وها أَنْتُم تَعيشُونَ هَذِه المَرْحَلَةَ مِن الحَيَاةِ وَفَّقَكُم اللهُ تَعَالَى وَيَسَّرَ أُمورَكُم، وَجَمَعنا وإِيَّاكُم دَائِمًا عَلَى الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ.

رسالتي بعنوان:

«أثرُ مُشاركةِ وتَعاونِ أَفرادِ الأسرةِ فيما بَينهم»

التعاونُ الأسري، والتَّكاتُفُ بينَ أَفرادِ الأسرَةِ، بِمثابَةِ حَجَرِ الزَّاويَةِ لِبناءِ أُسَرٍ قَوِيَّةٍ مُتماسِكَةٍ مُتحابَّةٍ مَتينَةٍ، قادِرَةٍ على مُواجهةِ تَحدياتِ الحياةِ بِمُرونةٍ وحكمَةٍ.

وهذا التعاونُ والتكاتُفُ لا يَعنيانِ فقط العَيشَ تحت سقفٍ واحِدٍ، بل هما فهمٌ عميقٌ لأهميَّةِ التعاوُنِ والتفاهُمِ بين أفرادِ الأُسرَةِ كما أنه ذلك النسيجُ المَتينُ الذي يربِطُ أفرادَ العائلَةِ ببعضِهِم البعض، ويؤسِّسُ بيئةً صحيَّةً وسعيدةً.

إنَّه ليسَ مُجردَ ممارسَةٍ اجتماعِيَّةٍ، بل هو قيمَةٌ إنسانِيَّةٌ سامِيَةٌ تُساهِمُ في بِناءِ شَخصيَّةٍ مُتوازِنَةٍ لدى الأفرادِ، وتعزيزِ التماسُكِ الاجتماعِيِّ في المجتمعِ ككُل.

ويُعَدُّ الأَبَوانِ النواةَ والقدوَةَ الأولى لأَبنائِهِمْ، عندما يُمارسانِ التَّعاونَ فيما بَينهما، فإنهمْ يَغرسونَ هذه القيمَةَ في نُفوسِ أبنائِهِمْ بِشكْلٍ طَبيعيٍّ.

هناك بعضُ القِيَمِ والعوامِلِ المؤثرةِ في تعاونِ أفرادِ الأسرَةِ فيما بَينَهُمْ:

۞ التَّواصُلُ الفعَّالُ والحوارُ الصَّريحُ بينَ أفرادِ الأُسرَةِ يُساعِدُ على فَهمِ احتياجاتِ كلِّ فردٍ.

۞ تَوزيعُ المهام المَنزليَّةِ بينَ أفرادِ الأُسرَةِ حسبَ قُدراتِهِمْ، مما يُشعرُ كلَّ فردٍ بأهميَّتِهِ ومسؤوليَّتِهِ.

۞ تشجيعُ الأبناءِ على المُشارَكَةِ في الأَعمالِ المَنزِليَّةِ، وتقديرُ جُهودِهِمْ ، مما يُحَفزهم على الاستِمْرارِ.

۞ تخصيصُ وقتٍ لِلأنشطةِ الممتِعَةِ مع أفرادِ الأسرةِ، مثل اللعِبِ، والتحدُّثِ، أو الخروجِ في نُزهَةٍ؛ ممَّا يُقَوي الرَّوابِطَ العائِلِيَّةَ.

فوائدُ التعاوُنِ الأُسريِّ:

۞ يُساهِمُ في تَقويَةِ الرَّوابِطِ العائليَّةِ، وزيادَةِ الثقةِ المُتبادلَةِ بينَ أفرادِ الأسرةِ، مما يَخلُقُ بيئَةً آمنةً ومَحبَّةً، وإحساسًا بأنَّ كلَّ فردٍ هو جُزءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِنها، ويعزِّزُ الشُّعورَ بالانتِماءِ.

۞ العلاقاتُ بين أفرادِ الأسرةِ تَتحسَّنُ بشكلٍ مَلحوظٍ عندما يَكونُ هناكَ تَعاونٌ مُتبادل.

۞ توزيعُ المَهامِ المَنزليَّةِ بين أفرادِ الأسرةِ يخلق توازنا ويزيدُ الإنتاجِيَّةَ، ويجعلُ الحياةَ اليوميَّةَ أكثرَ سهولةً ومتعةً.

۞ تبادلُ الخِبراتِ هو أحدُ الفوائِدِ الرئيسةِ للتَّعاونِ الأُسريِّ في تنميَةِ المَهاراتِ، يَتعلَّمُ الصِّغارُ كيفيةَ التعاملِ مع الآخرينَ، واحترامَ آرائِهِمْ، مما يُعِدُّهُمْ للحياةِ المُستقبليَّةِ.

۞ تجاوزُ التَّحدياتِ سويًّا، فالأسرةُ تتَعرضُ للكثيرِ مِنَ التَّحدياتِ التي قدْ تؤدِّي إلى تَوَتُّراتٍ وصراعاتٍ.

الخـلاصَةُ:

حَثَّ الإسلامُ على التَّعاونِ على كلِّ ما فيه خيرٌ للدنيا والآخرَةِ، فقال الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ﴾ [المائدة:٢].

وقال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»(١).

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (٣٥٥٠)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٥٧).

رسالتي بعنوان:

«الخَدَمُ وأثرهم على الأسرةِ والمُجتَمَعِ»

منذُ القِدَمِ والأغنياءُ من القَومِ يَملِكونَ العبيدَ والجواري الذينَ يَسعوْنَ في خِدمةِ سَيِّدِهِمْ ومَولاهم، حيثُ تعتبَرُ هذه الظاهِرَةُ آنذاك مَحدودةً جداً في نِطاقِ مَنْ يملِكُ المالَ والسلطَةَ.

أمَّا في وقتِنا الحاضِرِ، لا يَكادُ بيتُ أسرةٍ صغيرةٍ أوكبيرةٍ يَخلو مِنَ الخَدَمِ.

وُجودُ الخَدَمِ في المنزلِ هو موضوعٌ شائِكٌ تَتداخَلُ فيه الجَوانِبُ الاجتماعِيَّةُ، والنَّفسِيَّةُ، والاقتصادِيَّةُ، وحتى الثَّقافِيَّةُ.

فهناكَ دوافِعُ للاستعانَةِ بالخدَمِ ومُتغيراتٌ طَرَأَتْ على المُجتَمَعِ منها:

- تحسُّنُ المُستوى العامِّ في المَعيشَةِ، ورَفاهيةُ المُجتَمَعِ.
- توفُّرُ الأعمالِ والمالِ.
- خُروجُ رَبَّةِ البيتِ للعَمَلِ، حتى أَصبَحتْ غالبُ النِّساءِ عامِلاتٍ.

- التَّطورُ في زِيادَةِ حجمِ بناءِ المَنَازِلِ.
- الانشغالُ بالدِّراسَةِ.
- التوسُّعُ في المُناسباتِ الاجتِماعِيَّةِ الخاصَّةِ.

فلْنَتَناوَلِ الجَوانِبَ الإيجابيَّةَ والسلبيةَ ولْنَنْظُرْ في كِلا الجَانِبَيْنِ:

أولًا : الإيجابياتُ:

(١) المُساعدةُ في الأَعمالِ المنزلِيَّةِ اليَوميَّةِ، فَهُمْ يخفِّفُونَ العِبْءَ عن رَبَّةِ البَيت، وكذلكَ عن رَبِّ الأسرَةِ، خاصَّةً في البُيوتِ الكَبيرَةِ.

(٢) يُتيحونَ لكَ الوقتَ ولأفرادِ الأسرَةِ للتَّركيزِ على العَمَلِ، أو الدِّراسَةِ، أو الرَّاحَةِ.

(٣) رِعايةُ الأطفالِ أو كبارِ السِّنِّ، فوجودُ مُربِّيَةٍ أو عامِلَةٍ منزليَّةٍ يَضمَنُ رعايَةً مُستمرَّةً للأطفالِ أو كبارِ السِّنِّ ، خاصَّةً عند انشِغالِ الأَهلِ.

(٤) يُسهِمُ وجودُ الخدَمِ في تَنظيمِ الحَياةِ اليوميَّةِ للأسرَةِ بشكلٍ أفضلَ، من حيثُ مواعيد الطعامِ، وترتيب البيتِ، وغَيرها.

ثانيًا :السلبياتُ:

(١) المُبالغةُ المفرطَةُ في الاعتمادِ عليهِمْ، مما يُضعِفُ روحَ المسؤوليَّةِ والاعتمادَ على النَّفسِ.

(٢) المشاكِلُ الأَخلاقيَّةُ والسلوكيَّةُ، بسببِ الاختلافاتِ الثقافِيَّةِ والدينيَّة تؤدي إلى تَصرُّفاتٍ غيرِ مَرغوبَةٍ أو مفاهيمَ خاطئَةٍ داخِلَ الأسرَةِ.

(٣) التأثيرُ على تَربيَةِ الأطفالِ، فيمكنُ أن يكونَ للخدَمِ تأثيرًا مُباشرًا على لُغَةِ الطِّفْلِ وسُلوكياتِهِ، إذا كانوا يَقضونَ وَقتًا أطوَلَ مَعَهُ من دونِ والدَيْهِمْ.

(٤) الراحَةُ الزائِدَةُ والاعتمادُ على الخَدَمِ تُؤدي إلى فُتورِ العلاقاتِ داخلَ الأسرَةِ، خاصَّةً حينَ تَقِلُّ فرصُ التعاونِ بينَ أفرادِها.

(٥) العمالةُ المنزليةُ ترسِّخُ الاتِّكالِيَّةَ وتزرَعُ السَّلبيَّةَ لدى الأَطفالِ.

(٦) رواتِبُ الخدَمِ، وتوفيرُ السَّكَنِ، والطعامِ، والتأمينِ الصحِّيِّ، قَدْ تُشَكِّلُ عبئًا اقتصاديًّا على بعضِ الأسرِ.

ماذا نفعلُ حيالَ ذلك؟

التوازنُ مَطلوبٌ؛ فوجودهمْ بيننا أصبحَ مِنَ الضروريَّاتِ لا يمكِنُ الاستغناءُ عنه ، ويُمكنُ تَغليبُ الإيجابيَّاتِ في حالِ مُراعاةِ الآتي:

- الحاجَةُ الحقيقيَّةُ للأسرَةِ.
- التعامُلُ الطَّيِّبُ والإحسانُ إليهم.
- عدمُ الاعتمادِ الكلِّيِّ عليهم، فوجودُ الخَدَمِ وسيلَةٌ للمساعَدَةِ، وليس بديلاً عن تربيَةِ الأبناءِ أو مُشاركَةِ أفرادِ الأسرةِ في مَسؤوليَّاتِهم.
- لا تُحَمِّلوهُمْ فوقَ طاقَتِهِمْ، فَلَهُمْ حَقٌّ أن يأخذوا قِسطًا مِنَ الرَّاحَةِ.
- شارِكوهُمْ هُمومَهمْ، مُراعاةً لِمَشاعِرِهِمْ، فَهذا يُخفِّفُ عليهم وَطأةَ البُعدِ، فَهُمْ في الغُربَةِ بَعيدًا عن أُسرِهِمْ وأهلِهِمْ وأوطانِهم.
- لا تَتَأخَرْ عن دَفْعِ الأجرَةِ، لابدَّ مِنَ الاحترازِ، فإنَّ بَعْضَ الخَدَمِ يَكونُ حانِقًا على الأسرَةِ لِسَبَبٍ فَيَنْتَقِمُ مِنها.

الخـلاصَةُ:

قال رسول الله ﷺ: «إخوانُكمْ خَوَلُكم، جَعَلَهم اللهُ تحت أيْديكُمْ، فمَن كانَ أخُوه تحت يَدِه فلْيُطعِمْه ممَّا يَأكُلُ، ويُلبِسْه ممَّا يَلبَسُ، ولا تُكلِّفوهم ما يَغلِبُهم، فإنْ كَلَّفتُموهم فأعينُوهم»[١]، «ومَن لم يُلائِمْكم منهم فبِيعوه، ولا تُعذِّبوا خَلْقَ اللهِ»[٢].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٣٠).

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه» (٥١٦١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٣٩).

رسالتي بعنوان:

«أَيُّها الأَبُ ويا أيتها الأُمُّ! ماذا تُحبانِ أو تَكرهان في أَبنائِكُما؟»

غالبًا ما تَكونُ مَشاعِرُ الأَبَوينِ تِجاهَ أولادِهِما يُخالِجُهُا الحبُّ والحَنانُ والعَطفُ، فعنوانُ الرِّسالَةِ جاءَ بصيغَةِ سؤالٍ عميقٍ وجميلٍ؛ لأنَّه يَمَسُّ صَميمَ العلاقَةِ بينَ الآباءِ والأبناءِ.

إنَّ ممَّا يُسعِدُ الوالدَيْنِ أنْ يَروا أولادَهُمْ في أفضلِ حالٍ وأطيَبِ مَقامٍ، وأَحسَنِ مَقالٍ، والفخرُ كلَّ الفخرِ حينَ تُشاهدُ أبْناءَكَ ذوي خُلُقٍ واستقامَةٍ على دينِ اللهِ، يؤَدونَ الصلاةَ المَفروضَةَ، قائِمونَ بواجباتِهِمْ تجاهَ والدَيْهِمْ، فَرُؤْيَةُ الأبناءِ يَسيرونَ على الطريقِ الذي يُحقِّقُ لهم الخيرَ والنَّجاحَ يُسعدهما.

وإنَّ ممَّا يُحزِنُ الوالدَيْنِ ويقلِقُهُمْ خروجَ الأبناءِ عن جادةِ الاستقامَةِ، والتخلِّي عن الأخلاقِ الحَميدَةِ، والهروَلَةَ وراءَ زَيفٍ من المُغرَياتِ التي لا تُسمِنُ ولا تُغني من جوعٍ.

فَمعرِفَةُ ما يُحبُّهُ أو يكرهُهُ الوالِدان في أبنائِهِمْ تَحْمِلُ فوائدَ مُتعدِّدَةً على مُستوى العلاقةِ بين الطَّرَفَيـــن؛ مِنها:

۞ يُقوِّي العلاقَةَ ويعزِّزُها ويزيدُ من مَشاعِرِ القُربِ والاحترامِ، ومَعرفَةُ ما يَكرَهانِهِ يُجنِّبُ تَوَتُّرَ العلاقَةِ وسوءَ الفَهْمِ، فكثيرٌ مِنَ الخِلافاتِ بينَ الأهلِ والأبناءِ تَنْشأ من عَدَمِ مَعرفَةِ الطَّرَفِ الآخَرِ.

۞ يُساعِدُ ذلكَ على تَعديلِ السُّلوكيَّاتِ، عندما يُدرِكُ الأبناءُ أنَّ سلوكياتٍ معيَّنة تُزعِجُ الوالدَيْنِ؛ كالكَذِبِ أو قِلَّةِ الاحترامِ.

۞ إنَّ الحديثَ عن ما نُحبُّ وما لا نُحِبُّ يُشَجِّعُ على الصَّراحَةِ والتواصُلِ الصَّادِقِ بين الطَّرَفَيْنِ، بِأسئِلَةٍ تساعِدُ على فتحِ هذا النَّوعِ منَ الحوارِ بينَ الوالِدَيْنِ والأبْناءِ.

أشياءُ يُحبُّها الأبُ والأمُّ في أولادِهِمْ:

۞ المُحافظَةُ على الصَّلواتِ المَفروضَةِ.

۞ حُسْنُ الخُلُقِ، كَالصدقِ، والإيثارِ، والأمانَةِ، وحفظِ اللِّسانِ عنِ الكلامِ البَذيءِ.

۞ عندما يَحترِمُ الابنُ أو الابنة والِدَيْهِمْ ويُطيعونَهُمْ، يَشعُرُ الأهلُ بالرِّضا والاطمئْنانِ

۞ والوالدانِ يُحبَّانِ أنْ يكونَ أولادُهُما صادِقِينَ حتى في وقتِ أَخطائِهِمْ.

۞ رؤيَةُ الأبناءِ بِشخصيَّةٍ ناضِجَةٍ، يَسعونَ ويَجتهدونَ في دِراستِهم وأعمالِهم ويتحمَّلونَ المسؤوليَّةَ يُفرِحُ قلوبَ الآباءِ.

۞ تبادلُ الحبِّ والودِّ والاحترامِ فيما بينَ الأبناءِ يُسعِدُ الوالِدَيْنِ.

أشياءُ قد يَكرهُها الأبُ والأمُّ في أوْلادهم:

۞ التَّقاعُسُ عن الصَّلواتِ المَفروضَةِ، وغيرِها ممَّا فَرَضَ اللهُ على عِبادِهِ مِنَ العباداتِ.

۞ سوءُ الخُلُقِ ، وقِلَّةُ الاحترامِ في الكلامِ والتَّصرُّفاتِ.

۞ العِنادُ، والتَّمَرُّدُ خصوصًا إنْ كانَ دونَ سببٍ واضحٍ، أو لِمُجرَّدِ الرَّفضِ.

۞ الإهمالُ في الدِّراسَةِ.

۞ حبُّ الذاتِ حينَ يَضَعُ الابنُ نفسَهُ فوقَ كُلِّ أحدٍ ولا يُراعي مَشاعرَ الآخرينَ.

الخـلاصَةُ:

إنَّ حُبَّ الوالدين لأبنائِهِمْ لا يَنقَطِعُ حتىٰ لو أخطأوا، لكنَّهُ حُبُّ مَنْ يُريدُ لهمُ الصَّلاحَ دائِمًا، فالأَبُ والأمُّ قد يَكرَهانِ التَّصرُّفَ، لكنْ نادراً جدًّا ما يَكرَهانِ الشَّخصَ.

فإدراكُ الوالدينِ أو أحدِهما كنْزٌ عظيمٌ، وفرصةٌ ثَمينةٌ لِتحقيقِ رِضا اللهِ تعالىٰ ودُخولِ الجَنَّةِ.

وفَضْلُ أَبيكَ وأُمِّك عليك لن تستطيعَ ردَّه مهما حاولتَ فاجْتَهِدْ في بِرِّهما.

قال رسول الله ﷺ: «**لا يَجزِي ولدٌ والِدَه، إلَّا أَن يَجِدَه مَمْلُوكًا فيشتريَه فيُعتِقَه**»(١).

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٥١٠).

رسالتي بعنوان:

«مَنْ مِنَ الأولادِ أقربُ إلى والِدَيْهِ؟»

قال الله ﷻ: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ [النساء:١١].

أبناؤُنا أَكْبادُنا، همْ مَصدَرُ السَّعادَةِ حينما تَجِدُهُمْ مِنْ حَوْلِكَ، يَعتَنونَ بِكَ ويَهتَمُّونَ، ويُحيطونَكَ بِحُبِّهِمْ وعَطفِهِمْ، ويَحرِصونَ على طلَبِ رِضا والِدَيْهِمْ.

فجميلٌ أن تَرىٰ ذلكَ التَّسابُقَ والتَّنافُسَ بَينَهُمْ في بِرِّ والِدَيْهِمْ، وهذا ما يَتمنَّاهُ كُلُّ مِنَ الآباءِ والأمَّهاتِ.

فَشَخصيَّةُ كُلٍّ مِنَ الْوَالِدَينِ وَالْأَبْنَاءِ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ، وَالتَّفَاوُتِ فِي الْأَخْلَاقِ وَالطِّبَاعِ، وَيَعْتَمِدُ أيضًا عَلَىٰ طَبِيعَةِ الْعَلَاقَةِ دَاخِلَ الْأُسْرَةِ أحيانًا يَكُونُ الابْنُ أَقْرَبَ إِلَىٰ الْأُمِّ، وأحيانًا إِلَىٰ الْأَبِ، وَالْقُرْبُ الْعَاطِفِيُّ لَيْسَ ثَابِتًا، وقَد يَتَغَيَّرُ مَعَ الْوَقْتِ وَالْعُمرِ وَالظُّروفِ.

هُنَاكَ بَعْضُ الْمُبَادَرَاتِ التي قَد تَجْعَلُ أَحَدَ الْأَبْنَاءِ أَقْرَبَ إِلَىٰ والِدَيْهِ، نَطْرَحُهَا عَلَيْكُمْ بِصِيغَةِ «سُؤَالٍ» **فَأَنتُم أَيُّهَا الْأبناءُ وَحَدَكُمْ** -ذَكَرٌ أَم أنثىٰ- **تَمْلِكُونَ الْجَوَابَ علىٰ هَذا السُّؤَالِ:**

۞ مَنْ مِنَ الأَوْلَادِ أَقرَبُ إِلى والِدَيهِ؟

۞ مَنْ أَكْثَرُ طَاعَةً لهُمَا؟ وَتَلْبيَةً لأَوَامِرِهِما؟ وَالْإِنْفَاقِ عَلَيْهِمَا عِنْدَ الْحَاجَةِ؟

۞ مَنْ أَكْثَرُ تَوَاضُعًا لهُمَا؟ وَتَعامُلاً بِرِفْقٍ وَلِينٍ؟ وَتَقْديمِهِمَا فِي الْكَلَامِ وَالْمَشْي احْتِرَامًا لهُمَا وَإِجْلَالًا لِقَدرِهِمَا؟

۞ مَنْ يَخْفِضُ صَوْتَهُ عِنْدَ الْحَديثِ مَعهُمَا؟ وَيحرصُ على عَدَمِ إِزْعَاجِهِمَا؟ وَيَخْتَارُ أَعْذَبَ الْكَلِمَاتِ وَأَجْمَلَهَا عِنْدَ الْحَديثِ مَعهُمَا؟

۞ مَن يُظْهِرُ حُبًّا وَعَاطِفَةً وَحَنَانًا أَكبَرَ؟

۞ مَن يُسْعِدُهُمَا فِي اسْتِقَامَةِ دِينِهِ وَالْحِرْصِ عَلَى صِلَاتِهِ فِي صلاحِ رِفْقَتِهِ؟

۞ مَن يُسْعِدُهُمَا بِالْحِرْصِ عَلَى حَيَاتِهِ وَدِرَاسَتِهِ وَوَظِيفَتِهِ؟ فَسَعادَةُ الْوَالِدَينِ كَبِيرَةٌ بِرُؤْيَتِكَ ناجِحًا فِي حَياتِكَ؟

۞ مَن يُسْعِدُهُمَا فِي خِدْمَةِ الْبَيْتِ؟ وَالْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِهِ؟ وَيَكْفِيهِمَا عَنَاءَ الْقِيَامِ بِمُتَطَلّبَاتِهِ ؟

۞ مَن يَدْعُو لهُمَا؟ وَيَتَصَدَّقُ عَنهُمَا أَكْثَرَ؟

فَهَذِهِ مُبَادَرَاتٌ قِسْ نَفْسكَ عَلَيْهَا، يَأْتِيكَ الْجَوَابُ.

الْخُلاصَةُ:

قَالَ النبيُّ ﷺ: «**رِضا اللهِ فِي رِضَا الْوَالِدَينِ، وسَخَطُ اللهَ فِي سَخَطِ الْوَالِدَينِ**»(١).

أَيُّهَا الْأَبْنَاءُ لَقَدْ جَعَلَ اللهُ ﷻ لِكُلِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ سَبَبًا فِي إيجادِهِ؛ فَالزَّرْعُ يَخْرُجُ مِن الْأَرَضِ، وَالْمَطَرُ يُنْزِلُ مِن السَّمَاءِ، والْبَيْضَةُ مِنَ الدَّجاجَةِ، والْإِنْسَانُ مِن أَبٍ وَأُمٍّ.

فجَعَلَ ﷻ هَذِه الْمُسَبِّباتِ لَازِمَةً لِأَسْبَابِهَا؛ لِيَبْقَىٰ هَذَا الْمَخْلُوقُ «الْإِنْسَانُ» خَارِجًا مِن أَبٍ وَأُمٍّ، ثُمَّ أَوْدَعَ اللهُ ﷻ فِي قُلُوبِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ مِن الرَّحْمَةِ؛ ما يَكُونُ سَبَبًا لِرِعَايَةِ الأَبناءِ وَالعَطْفِ عَلَيْهِمْ والْقِيامِ بِمَصالِحِهِمْ.

ولكنْ مَا الذِي سَيُعْطِيهِ الأَبْنَاءُ لِلْآبَاءِ وَالْأُمَّهاتِ ؛ مُقَابِلَ هَذِه الرِّعَايَةِ، وَالْمَحَبَّةِ؟! يَسْتَحِقُّ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ مُقَابِلَ ذَلِك؛ شَيْئًا اسْمُهُ: «**بِرُّ الْوَالِدَيْنِ**».

مَن أَعَانَهُ اللهُ ﷻ عَلَىٰ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ؛ فقَد سَاقَ إِلَيْهِ خَيْرًا عَظِيمًا، وَوَفَّقَهُ وهَدَاهُ إِلَىٰ طَرِيقِ النَّجاةِ، قَالَ ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣].

---

(١) أخرجه الترمذي في «جامعه» (١٨٩٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥١٦).

رِسَالَتي بِعُنْوَان:

«هَل الْأَبُ مَسْؤُولٌ عَن تَصَرُّفَاتِ ابْنِهِ؟»

قالَ النبيُّ ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِهِ»(١).

نَعَم؛ لِلْأَبِ دَوْرٌ مُهِمٌّ جِدًّا في تَوْعِيَةِ أَبْنَائِهِ وَتَوْجِيهِهِمْ إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ؛ فمُنْذ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِمْ وَمُرُورًا بِمَرَاحِلِ النُّمُوِّ يَجِبُ عَلَى الأَبِ أن لا يَفْتَرَ أَو يَيْأَسَ مِن تَوْجِيهِ النَّصَائِحِ لِأَوْلَادِهِ.

فالصَّبْرُ والْمُثابرَةُ لا بَدَّ أَن يَتَحَلَّى بِهما رَبُّ البَيْتِ؛ فالْأَوْلَادُ بِحاجَةٍ مَاسَّةٍ لمَن يَدُلُّهُمْ عَلَى طَرِيقِ الاستقامَةِ والصَّلاحِ، فلَا أَصْلَحَ مِنَ الأَبِ دُونَ غَيْرِهِ في قِيَامِهِ بِهَذَا الدَّوْرِ الْمُهِمِّ -وَالْمُهِمِّ جِدًّا- تجَاهَ أَبْنَائِهِ.

فالْمَسْؤُولِيَّةُ تكونُ أشدَّ في فَتْرَةِ الطُّفُولَةِ والمُراهَقَةِ حَيْثُ لا يَمْلِكُ الابْنُ تَمْيِيزًا كامِلًا فالْواجِبُ على الآباءِ أن يَجْتَهِدُوا في إِصْلاحِ الأَوْلادِ وَتَرْبِيَتِهِمُ التَّرْبِيَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ؛ مِمَّا يَنْفَعُهُمْ فِي الدُّنيا والآخِرَةِ؛ ومِن ذَلك: إِلْزامُهُمْ بِالصَّلاةِ، ويُؤْمَرُونَ بِما

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٢٠٠)، ومسلم في «صحيحه» (١٨٢٩).

أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ، وَحِفْظِ اللِّسَانِ عَنِ السَّبِّ والشتمِ والْكَذِبِ، ومِن الْمَعَاصِي مِمَّا حَرَّمَ اللهُ ﷻ، ويُمْنَعُونَ ويُحَذَّرُونَ مِن شُرْبِ الْمُسْكِرَاتِ وَالتَّدْخِينِ؛ حَتَّى يَنْشَأوا نَشْأَةً صَالِحَةً وَيَسْتَقِيمُوا عَلَى دَيْنِ اللهِ ﷻ.

فإِذَا بَلَغَ سِنَّ الرُّشْدِ وكَان عَاقِلًا؛ **فكُلُّ إِنْسَانٍ يُحاسَبُ عَلى فِعْلِهِ**، ولَيْس عَلى والِدِهِ؛ لأنهم قَد عَرَفُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ومَا يَحْرُمُ عَلَيْهِم، وقَد تَرَبَّوا على الْخَيْرِ وعَلَى تَرْكِ الشَّرِّ.

أَمَّا مِن النَّاحِيَـةِ القانُونِيَّـةِ:

إِذا كانَ الابنُ قَاصِرًا «دُونَ السِّنِّ القانُونِيِّ» نَعَم؛ في كَثِيرٍ مِنَ الْقَوانِينِ يُحَمَّلُ الْأَبُ أَو الْوَلِيُّ **مَسْؤُولِيَّةً مَدَنِيَّةً** عَن أَفعالِ الابنِ، مِثْلُ التَّخْرِيبِ أَو الْأَذَى.

وإِذا كان الابنُ بالِغًا راشِدًا فلا يُحاسَبُ الأَبُ قانُونِيا على أَفْعالِ ابْنِهِ؛ لأَنَّ الابنَ يُعْتَبَرُ مَسْؤُولًا عَن نَفْسِهِ أَمَامَ الْقَانُونِ.

وأَمَّا مِن النَّاحِيَةِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ وَالْأَخْلاقِيَّةِ:

فحَتَّى إِن لَم يَكُنْ الْأَبُ مَسْؤُولًا قَانُونيا أَو شَرْعِيًّا عَن تَصَرُّفَاتِ الابنِ الرَّاشِدِ؛ فإِنَّ الْمُجْتَمَعَ قَد يَلُومُ الأَبَ، خُصُوصًا إِذا كَان هُنَاك تَقْصِيرٌ وَاضِحٌ فِي التَّرْبِيَةِ أَو التَّوْجِيهِ.

الْخُلاصَةُ:

قال الله ﷻ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر:٩٢-٩٣].

الأَبُ مَسْؤُولٌ أَوَّلًا عَن تَصَرُّفَاتِ ابْنِهِ طَالَمَا كَان قَاصِرًا أَو تَحْتَ رِعَايَتِهِ، أَمَّا بَعْد الْبُلُوغِ وَالنُّضْجِ يَنْتَقِلُ عِبْءُ الْمَسْؤُولِيَّةِ إِلَىٰ الابنِ نَفْسِهِ، لَكِنْ تَبْقَىٰ لِلأَبِ آثارٌ تَرْبَوِيَّةٌ يُحَاسَبُ عَلَيْها أَخْلاقِيًّا وَرُبَّما اجْتِمَاعِيًّا.

رِسَالَتي بِعُنْوَان:

«اِخْتَـرْ صَدِيقَكَ بِعِنَايَةٍ فَالصَّاحِبُ سَاحِبٌ»

إِنَّ لِلصَّدَاقَةِ أَثَراً كَبِيراً عَلَى الْعلاقَاتِ الاجتماعيَّةِ، وقَد تَكونُ عَلَى مستوى شَخْصِيٍّ أَو مُجْتَمَعِيٍّ أَو إِقْلِيمِيٍّ أَو دَوْلِيٍّ.

قالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

قَضى اللهُ بِحِكْمَتِهِ أَن يَكُونَ التَّعَارُفُ وَالتَّعَاوُنُ بَيْن سَائِرِ شُعُوبِ الْعَالَمِ هو الْفِطْرَةُ السَّلِيمَةُ الَّتِي خَلَقَ النَّاسَ عَلَيْهَا وهَذَا بِالْعُمُومِ.

وأَمَّا بالخصوصِ وهُو الْمَقْصُودُ في هَذِه الرِّسالَةِ: «الصَّدَاقَةُ الشَّخْصِيَّةُ».

الصَّدَاقَةُ علاقَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ تَرْبطُ شَخْصَيْنِ أَو أَكْثَرَ، عَلى أَساسِ الثِّقَةِ والْمَوَدَّةِ وَالتَّعَاوُنِ بَيْنَهُمْ، فَالصَّداقَةُ في الْإِسْلامِ مَفْهُومٌ يَدُلُّ عَلَى الْعلاقَةِ السَّامِيَةِ.

فأَصْلُ مَفْهُومِ الصَّدَاقَةِ مِنَ الصِّدْقِ، وهُو ذَلِك الْخُلُقُ الْعَظِيمُ الَّذِي حَثَّتْ عَلَيْهِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ وَدَعَا الْإِسْلَامُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الإِلْتِزَامِ بِه، كَمَا أَنَّ مَفْهُومَ الصَّدَاقَةِ يَأْتِي مِن قِيَمِ الْوَفَاءِ وَالْإِخْلاصِ وَطُولِ الصُّحْبَةِ، فَالصَّدِيقُ تَطُولُ صُحْبَتُهُ مَع صَدِيقِهِ مَع تَقَلُّبِ الظُّرُوفِ وَالْأَزْمَانِ.

وقِيلَ: «صَدِيقُكَ مَن صَدَقَكَ لَا مَن صَدَّقَكَ».

فَالْإِنْسَانُ مِنَّا لا يخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ صَدَاقَةٌ، فَالصَّدَاقَةُ أَنْوَاعٌ تَنْطَلِقُ مِنْ صَدَاقَةِ طُفُولَةٍ أَو صَدَاقَةِ دِرَاسَةٍ، أوصَدَاقَةِ عَمَلٍ، أو صَدَاقَةِ قَرَابَةٍ ونَحوِهَا ولَكِنَّ الْمُهِمَّ والأهَمَّ مَع اخْتِلافِ نَوْعِ الصَّدَاقَةِ، هُوَ الاخْتِيَارُ الْمُوَفَّقُ للصَّدِيقِ.

وفِي الأمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ يُقالُ: «إِنَّ الصَّاحِبَ ساحِبٌ».

فمَنْ هُو الصَّدِيقُ الْحَقِيقِيُّ؟

لَم أَجِد أَبْلَغَ مِن قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **«إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ، ونافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يحْرِقَ ثِيَابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً»**[1].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٠١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٢٨).

الصَّدِيقُ الْحَقِيقِيُّ هُو الَّذِي يَرْعَاكَ فِي مَالِكَ، واهلك، ووَلَدِكَ، وعِرضِكَ، الصَّدِيقُ الْحَقِيقِيُّ هُو الَّذِي يكونُ مَعكَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وفِي الْفَرَحِ وَالْحُزْنِ وفِي السَّعَةِ وَالضِّيقِ وفِي الْغِنَىٰ وَالْفَقْرِ، الصَّدِيقُ الْحَقِيقِيُّ هُو الَّذِي يُؤْثِرُكَ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَيَتَمَنَّىٰ لَكَ الْخَيْرَ دَائِمًا، الصَّدِيقُ الْحَقِيقِيُّ هُو الَّذِي يَنْصَحُكَ إِذا رَأَىٰ عَيْبَكَ وَيُشَجِّعُكَ إِذا رَأَىٰ مِنكَ الْخَيرَ ويُعِينُكَ علىٰ الْعَمَلِ الصَّالِحِ.

أَمَّا صَدَاقَةُ هَذا العَصْرِ الَّذِي نعيشُهُ فَهِيَ زَائِفَةٌ، مُجَرَّدُ صَدَاقَةِ أُنْسٍ وَضَحِكٍ وَتَنَزُّهٍ وَسَفَرٍ، لَا تُخَالِفُهُ فِي الرَّأْيِ، ولَا تُقَدِّمُ النَّصِيحَةَ ، فإِنْ فَعَلْتَ ذَلِك خَاصَمَكَ وصَدَّ عَنكَ، ولَا حَوْل ولَا قُوَّةَ إلا بِاللهِ.

الْخُلاصَةُ:

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧].

وَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «**لا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، ولا يَأْكُلْ طَعامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ**»(١).

(١) أخرجه أبوداود في «سننه» (٣٤٨٣)، وحسنه الألباني في «هداية الرواة» (٤٩٤٦).

وهُنَا وَصَفَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ ﷺ الصَّدَاقَةَ الْحَقِيقِيَّةَ؛ فالصُّحْبَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لا تكون إِلَّا مَع الْمُؤْمِنِينَ المُتقينَ؛ لأَنَّهُ لا مَصْلَحَة شَخْصِيَّة بِها ولا مَنْفَعَة ذاتِيَّة تزولُ بِزَوَالِ هَذِه الْمَصْلَحَةِ أَو الْمَنْفَعَةِ.

ويَقولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**»(١).

(١) أخرجه أبوداود في «سننه» (٤٨٣٢)، وحسنه الألباني في «هداية الرواة» (٤٩٤٥).

رِسَالَتي بِعُنْوَان:

«أَثَرُ صَدِيقِ السُّوءِ عَلَى صَدِيقِهِ»

جَلِيسُ السُّوءِ ضَرَرُهُ مُتَجَدِّدٌ فِي صُورٍ شَتَّىٰ ، لذَا شَبَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِنَافِخِ الْكِيرِ الَّذِي ينالُكَ أَذاهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ ،

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ، ونافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يحْرِقَ ثِيَابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً**»(١).

أَصْدِقاءُ السُّوءِ هُم الْأَشْخَاصُ الَّذِين يُؤَثِّرُونَ سَلْبًا علىٰ سُلُوكِ الفَرْدِ وتَفْكِيرِهِ وَأَخْلاقِهِ، وغالِبًا ما يكونُ تَأْثِيرُهُمْ خَفِيًّا فِي الْبِدايَةِ، لَكِنَّهُ يَمْتَدُّ تَدْرِيجِيا؛ لِيَتْرُكَ آثَارًا عَمِيقَةً قَد تُغَيِّرُ مَسارَ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ بِالكَامِلِ.

فَرُفَقَاءُ السُّوءِ دَرَجاتٌ بَعْضهُمْ أَسْوأ مِن بَعْضٍ.

وَصِفاتُ رُفَقَاءِ السُّوءِ كَثِيرَةٌ يَجْمَعُهَا كُلُّهَا الْبُعْدُ عَن اللهِ ﷻ وَاتِّباعُ سَبِيلِ الشَّيْطَانِ.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٢١٠١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٦٢٨).

فمِن أَبْرَزِ صِفاتِهِم التَّالِي:

۞ التَّفْرِيطُ فِي الْوَاجِبَاتِ كَالْصَّلَوَاتِ، والصِّيَامِ.

۞ تَضْيِيعُ الْأَوْقَاتِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ مِن الغِيبَةِ والنَّمِيمَةِ وتَتَبُّعِ الْعَوْرَاتِ.

۞ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَعِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ وَتَنَقُّصُهُمْ وَالسُّخْرِيَةُ مِنهُمْ.

۞ يُحَرِّضُكَ على الانْحِرَافِ عَنِ الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، ويَدْفَعُكَ لِفِعْلِ أَشْيَاءَ بَعِيدَةٍ عَن مَبَادِئِكَ وَأَخْلَاقِكَ.

۞ يَضْغَطُ عَلَيْكَ بِاسْتِمْرَارٍ حتى تُجَرِّبَ أَشْيَاءَ مُؤْذِيَةً وَمُضِرَّةً.

۞ يَسْخَرُ مِنكَ وَيَسْتَهْزِئُ بِك إِذا لَم تَتَّبِعْ أُسْلوبَ حَيَاتِهِ.

۞ يُفْسِدُ علاقَتَكَ بِاللهِ ﷻ فهُو لا يُشَجِّعُكَ أبدًا على إِرْضَاءِ اللهِ ﷻ.

مَا يَتَرَتَّبُ مِن آثَارٍ سَلْبِيَّةٍ تَقَعُ عَلَيْكَ عِنْدَ مُصَاحَبَتِكَ لِرُفَقَاءِ السُّوءِ:

۞ تَدَهْوُرُ الْمُسْتَوَى الدِّرَاسِيِّ أَو الْمِهَنِيِّ، وَالتَّهَرُّبُ مِن الْمَسْؤُولِيَّاتِ.

۞ تَدَهْوُرُ الصِّحَّةِ، وَخَلْقُ جَوٍّ مِنَ الْكَسَلِ وَالتَّسْوِيفِ.

- إِشْغَالُ الوَقْتِ بِأُمُورٍ تافِهَةٍ أَو ضارَّةٍ.
- تَعاطي الْمُخَدِّراتِ أَو الْكُحُولِ.
- الكَذِبُ أَو الاحْتِيَالُ أَو ارْتِكابُ الجَرائِمِ.
- التَّشاؤُمُ الْمُسْتَمِرُّ، المَيْلُ لِلْعُزْلَةِ، والغَضَبُ بِسُهولَةٍ.
- قِلَّةُ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ، وَالاعْتِمَادُ عَلَىٰ الآخَرينَ وَالتَّشَكِّي بِشَكْلٍ مُسْتَمِرٍّ.
- السُّمْعَةُ السَّيِّئَةُ، وَتَدَهْوُرُ الْمَكَانَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ قَد يُؤَثِّرُ عَلَىٰ نَظْرَةِ الْمُجْتَمَعِ إِلَيْكَ.
- الْوُقُوعُ فِي الأَزَمَاتِ الأُسَرِيَّةِ، وَالْمَشَاكِلِ الْمُخَالِفَةِ لِلْقَانُونِ، بِسَبَبِ التَّصَرُّفَاتِ اللامسئولَةِ.
- التَّأْثِيرُ عَلَىٰ النَّفْسِيَّةِ، وَالشُّعُورُ بِالذَّنْبِ أَو النَّدَمِ لاحِقًا.
- الانْعِزَالُ عَن الْأُسْرَةِ وَالْأَصْدِقَاءِ الصَّالِحِينَ حَتىٰ تُصابَ بِالاكْتِئابِ.

الْخلاصَةُ:

لِتَجَنُّبِ الشُّرُورِ الْمُتَرَتِّبَةِ عَلَىٰ مُصَاحِبَتِهِمْ، هُنَاكَ خَطوَاتٌ تُعِينُ الْمُسْلِمَ عَلَىٰ ذَلِك:

- تَغْيِيرُ الْبِيئَةِ، وَالانْتِقَالُ إِلىٰ مَكَانٍ آخَرَ بَعيدًا عَنهُم.

۞ الْبَحْثُ عَن رِفْقَةٍ صَالِحَةٍ تُعينُ عَلى الْحَقِّ وَالْهُدَى، لأَنَّ الْمُؤْمِنَ ضَعِيفٌ بنَفْسِهِ قَوِيٌّ بِإِخْوَانِهِ.

۞ الانْشِغَالُ بِتلاوَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَعَلُّمِهِ، وَمِلْءُ أَوْقاتِ الفَراغِ والإِكْثَارُ مِن الطَّاعَاتِ، وَالابْتِعَادُ عَن الْكَبَائِرِ وَالْمُوبِقاتِ، فإِذَا أَكْثَرَ الْمَرْءُ مِن الطَّاعَاتِ وَالْخَيْرَاتِ أَحَبَّهَا وَأَحَبَّ أَهْلَهَا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

۞ التَّوْبَةُ مِمَّا سَبَقَ وَالعَزمُ الْجَادُّ عَلى تَغْيِيرِ حَالِكَ إِلَى الأَحْسَنِ، مَعَ الإِكْثَارِ مِن دُعَاءِ اللهِ ﷻ أَن يُوَفِّقَكَ لِرِفْقَةٍ صَالِحَةٍ، تَدُلُّكَ عَلى الْخَيْرِ وَتُعينُكَ عَلَيْهِ، وأَن يَصْرِفَ عَنكَ السُّوءَ وَأَهْلَهُ.

۞ طَلَبُ الدَّعمِ مِن الْأُسْرَةِ أَو الْمُخْتَصِّينَ إذا كَان الْخُرُوجُ مِن هَذِه العلاقَةِ صَعْبًا.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المَرْءُ عَلى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنظُرْ أَحَدُكُم مَنْ يُخالل**»(١).

(١) أخرجه أبو داود في «سننه» (٣٤٨٣٢)، وحسنه الألباني في «هداية الرواة» (٤٩٤٥٦).

رِسَالَتي بِعَنْوَان:

«الْـعُنْـفُ الْأُسَـرِيُّ»

الْمَقْصُودُ بِالْعُنْفِ الْأُسَرِيِّ أَفعَالٌ أَو أَقْوَالٌ تَقَعُ مِن أَحَدِ أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ عَلَىٰ أَحَدِ أَفْرَادِهَا غَالِبًا الْمَرْأَةُ أَو الطِّفْلُ تَتَّصِفُ بِالشِّدَّةِ وَالْقَسْوَةِ، وَتُلْحِقُ الْأَذَىٰ الْمَادِّيَّ أَو الْمَعْنَوِيَّ بِالْأُسْرَةِ أَو بِأَحَدِ أَفْرَادِهَا مِثْل العلاقَةِ بَيْن الزَّوْجِ وَزَوْجَتِهِ، وبَيْنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ ، وبَيْن الْإِخْوَةِ وبَيْن الْأَقْرِبَاءِ بِوَجْهٍ عَام.

وهُو سُلُوكٌ مَحْرَّمٌ؛ لِمُجَافَاتِهِ لِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ فِي حِفْظِ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ، عَلَىٰ النَّقِيضِ مِن الْمِنْهَجِ الرَّبَّانِيِّ الْقَائِمِ عَلَىٰ الْمُعَاشَرَةِ بِالْمَعْرُوفِ وَالْبِرِّ.

الْعُنْفُ الْأُسَرِيُّ يَدُورُ حَوْلَ سُوءِ الْمُعَاشَرَةِ، وَغِلْظَةِ الطَّبْعِ، وَاسْتِعْمَالِ الْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ مَا يَنْتُجُ عَن ذَلِك عَدَمُ التَّوَافُقِ الْجِنْسِيِّ، وَالْعَاطِفِيِّ، والْأَخْلَاقِيِّ، والإضرارِ الْمَادِّيِّ أَو الْمَعْنَوِيِّ، أَو بِهِمَا مَعًا، وَيَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ مِن الشُّرُورِ وَالنَّكَبَاتِ عَلَىٰ الْفَرْدِ وَالْأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ.

أَنْوَاعُ العُنْفِ الأُسَرِيِّ:

۞ **العُنْفُ الْجَسَدِيُّ**: وهو اسْتِخْدَامُ القُوَّةِ الجَسَدِيَّةِ لإيذاءِ الضَّحِيَّةِ؛ كَالدَّفعِ، والضَّرْبِ، والحَرْقِ، والتَّهْدِيدِ بِاسْتِخْدَامِ السِّلاحِ.

۞ **العُنْفُ النَّفْسِيُّ أَو العَاطِفِيُّ**؛ يَشْمَلُ: الْإِهَانَةَ، والتَّحْقِيرَ، والتَّهْدِيدَ، والعُزْلَةَ الاجْتِمَاعِيَّةَ، والسَّيْطَرَةَ، أَو الْحِرْمَانَ مِنَ التَّعبِيرِ.

۞ **العُنْفُ اللَّفظِيُّ**: اسْتِخْدَامُ الْأَلْفَاظِ الْجَارِحَةِ، والشَّتَائِمِ، والتَّهْدِيدَاتِ الكلامِيَّةِ الَّتِي تُؤْذِي الضَّحِيَّةَ نَفْسيًا.

۞ **العُنْفُ الجِنْسِيُّ**؛ يَشْمَلُ: الاعْتِدَاءَ أَو الإكْراهَ عَلَى مُمَارَسَةِ الْجِنْسِ دُونَ رِضا، أَو بِطَرِيقَةٍ مُهِينَةٍ.

۞ **العُنْفُ الاقْتِصَادِيُّ**: السَّيْطَرَةُ عَلى دَخْلِ الضَّحِيَّةِ، حِرْمَانُها مِن المَالِ أَو مَنعُهَا مِن العَمَلِ أَو الدِّرَاسَةِ.

أَسَبَّابُ الْعُنْفِ الأُسَرِيِّ:

۞ ضَعْفُ الْوَازِعِ الدِّينِيِّ أَو الْأَخْلاقِيِّ.

۞ المُشكِلاتُ الاقْتِصَادِيَّةُ وَالبطَالَةُ.

۞ الْإِدْمَانُ عَلَى الْكُحُولِ أَو الْمُخَدِّرَاتِ.

- الْجَهْلُ بِالْحُقوقِ وَالْوَاجِبَاتِ دَاخِلَ الْأُسْرَةِ.
- التَّرْبِيَةُ فِي بِيئَةٍ عَنِيفَةٍ أَو فِيهَا تَسَلُّطٌ.
- غِيَابُ القَانُونِ أَو ضَعْفُ تَطْبِيقِهِ فِي بَعْضِ الْمُجْتَمَعَاتِ.

آثَارُ الْعُنْفِ الْأُسَرِيِّ:

- **نَفْسِيَّةٌ**: كالاكْتِئَابِ، والقَلَقِ، واضْطِرَابَاتٍ نَفْسِيَّةٍ، ومُيُولٍ انْتِحَارِيَّةٍ.
- **جَسَدِيَّةٌ**: كإِصَابَاتٍ، وإِعَاقَاتٍ دَائِمَةٍ، مَشَاكِلَ صِحِّيَّةٍ مُزْمِنَةٍ.
- **اجْتِمَاعِيَّةٌ**: الْعُزْلَةُ، وضَعْفُ العلاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وانْخِفَاضُ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ.
- **أُسَرِيَّةٌ**: تَفَكُّكُ الأُسْرَةِ، والطَّلَاقُ، وسُوءُ تَرْبِيَةِ الأَطْفَالِ.

طُرُقُ الوِقَايَةِ والْمُعَالَجَةِ:

- التَّرْبِيَةُ السَّلِيمَةُ مِن خِلَالِ التَّوْعِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، والاحْتِرَامِ الْمُتَبَادَلِ دَاخِلَ الْأُسْرَةِ.
- التَّوْعِيَةُ الْمُجْتَمَعِيَّةُ مِن خِلَالِ الحَملاتِ وَالْبَرامِجِ الإِعْلامِيَّةِ وَالتَّعْلِيمِيَّةِ.

۞ الدَّعْمُ النَّفْسِيُّ وَالاجْتِمَاعِيُّ مِن خِلَالِ مَرَاكِزِ الخدماتِ الإِرْشَادِيَّةِ الْمُتَخَصِّصَةِ فِي شئون الْأُسْرَةِ.

۞ التَّمْكِينُ الْقَانُونِيُّ بِتَطْبِيقِ قَوانِينَ رَادِعَةٍ وَفَعَّالَةٍ لِحِمايَةِ الضَّحَايَا.

الخلاصَةُ:

حَثَّنَا الرَّسُولُ ﷺ عَلىٰ الرِّفْقِ، وَالتَّسامُحِ، وَنَبْذِ العُنْفِ داخِلَ الْأُسْرَةِ، وَخارِجَها.

عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: **«يا عَائِشَةُ! إِنَّ اللهَ رَفيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي علىٰ الرِّفْقِ ما لا يُعْطِي عَلىٰ العُنْفِ، وما لا يُعْطِي علىٰ ما سِواهُ»**(١).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٩٢٧)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٩٣).

رِسَالَتِي بِعُنْوَان:

«كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَكونَ علاقَةُ الْأَشِقَّاءِ وَالْإِخْوَانِ فِيمَا بَيْنَهُمْ؟»

علاقَةُ الْأَشِقَّاءِ وَالْإِخْوَانِ، يَجِبُ أَنْ تَكونَ مِن أَقْوَىٰ العلاقَاتِ فِي حَيَاةِ الإِنْسَانِ؛ لأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ رَوابِطِ الدَّمِ، فَهُم يَشْتَرِكُونَ بِجيناتٍ وَاحِدَةٍ مِنْ نَفْسِ النَّسْلِ.

فَحينَ يَأْتِي الْوَاحِدُ مِنا عَلَىٰ وَجْهِ هَذِه الْأَرضِ فَيَتَفَكَّرُ فِي مَرَاحِلِ النُّمُوِّ الَّتِي مَرَّ بِهَا ، فإِنَّهُ أَوَّلُ مَا يَتَذَكَّرُ إِخْوَتَهُ الَّذِينَ عاشوا مَعهُ، وَتَرَعْرَعَ مَعهُمْ، وَقَضَىٰ سِنينَ طَوِيلَةً مِنْ عُمرِهِ مَعهُمْ؛ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَلْعَبُ وَيَضْحَكُ، ذِكْرَيَاتٌ جَمِيلَةٌ تُعَزِّزُهَا الْمَحَبَّةُ والاحْتِرَامُ.

فنَحْن ندعوا إِلَىٰ الْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ تِلْك العلاقَةِ، فلَا يَجِبُ أَنْ يُعَكِّرَ صَفْوَهَا زُخْرُفُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتُهَا، فلَا يَنْبَغِي أَن نَسْمَحَ لأَيِّ خِلافٍ أَن يَكون سَبَبًا لِلْقَطِيعَةِ.

مِن المُهِمِّ أَن يُدْرِكَ الْإِخْوَةُ أَنَّ الْخِلافَاتِ طَبِيعِيَّةٌ، لَكِن المُهِمُّ هُو كَيْفِيَّةُ التَّعَامُلِ مَعهَا بِحِكْمَةٍ وَنُضْجٍ، دُون أَنْ تُهْدَمَ العلاقَةُ أَو تَتْرُكَ آثَارًا سَلْبِيَّةً دَائِمَةً.

خَيرُ ما كُتِبَ حَولَ العلاقَةِ بَينَ الإِخوَةِ تَجِدُهُ فِي كِتَابِ: «**بَيْنِي وبَيْن إِخْوَتِي**» للمُؤَلِّفِ الشَّيْخِ عَبْدِالرَحْمَنِ القرعاوي، جَزَاهُ اللهُ خَيرًا علىٰ مَا كتَبَ، فمَا سَوْفَ نُورِدُهُ أَدْنَاهُ جُزْءٌ غَيْرُ مستَوْعِبٍ لِما فِي الكِتَابِ مِن فَوَائِدَ وَبِتَصَرُّفٍ منِّي اخْتَرْتُ مَا هُوَ مُنَاسِبٌ لهَذِهِ الرِّسَالَةِ:

«۞ اجْتِمَاعُ الإِخْوَةِ وَتَآلُفُهُمْ مِنْ أَهَمِّ غَايَاتِ الْوَالِدَينِ، ومِن جَمَالِ حَيَاتِهِمَا.

۞ يَجِبُ أَلّا يُؤَدِّي غِيَابُ الأَبَوَينِ بِالْوَفَاةِ إِلَىٰ ارْتِخَاءِ العلاقَاتِ بَيْنَ الإِخْوَةِ، وَقِلَّةِ اللِّقَاءَاتِ.

۞ كَم مِنْ أَخٍ بَكَىٰ عَلَىٰ قَبْرِ أَخِيهِ مُتَمَنِّيًا لَو اصْطَلَحَا قَبْلَ لَحْظَةِ الفرَاقِ.

۞ إِذا مَالَ وَالِدَاكَ أَو أَحَدُهُمَا لِوَاحِدٍ مِن إِخْوَانِكَ فَسَلْ نَفْسكَ عَنِ السَّبَبِ وَنَافِسِ الأَخَ فِي إِحْسَانِهِ.

۞ علىٰ الْأَخِ الْحَصِيفِ تَلْطِيفُ مَيْلِ أَبَوَيهِ لَه كَي لَا يكونَ مُنَغِّصًا لِلعلاقَةِ مَع إِخْوَانِهِ.

۞ ضَبْطُ التَّعَامُلَاتِ الْمَالِيَّةِ وَالشَّرَاكَاتِ التِّجَارِيَّةِ مَع الْأَبَوَينِ ومَع الإِخْوَةِ، وَكِتَابَتُها بِوُضُوحٍ، مَع تَوْثِيقِهَا والإِشهادِ عَلَيْهَا، يُرِيحُ جَمِيعَ الأَطْرَافِ، وَيَحُولُ دُونَ نُشُوءِ الْمُشْكِلَاتِ.

۞ حُسْنُ علاقَتِكَ بِإِخْوَتِكَ، وَجَمَالُ التَّوَاصُلِ مَعهمَ، له أَثَرٌ حَمِيدٌ فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِكَ.

۞ إِذَا كُنْتَ ذَا عِلْمٍ أَو مَنْصِبٍ أَو وَجَاهَةٍ أَو ثَرَاءٍ أَو شُهْرَةٍ، فَانزِعْ عَنكَ هَذِه العَبَاءَةَ إِذَا جَلَسْتَ مَع إِخْوَانِكَ.

۞ كُنْ لَطِيفًا فِي الحِوَارِ مَع إِخْوَانِكَ، ولَا تَجْعَلِ النِّقَاشَ فِي قَضَايَا خَارِجَ سَيْطَرَتِكُمْ سَبَبًا لِلْخِلَافِ وَإِثَارَةِ الْحَزَازَاتِ فِي النُّفُوسِ.

۞ لِيَحذَرِ الْأَخُ مِن نَقْلِ أَسْرارِ إِخْوانِهِ وَأَخَواتِهِ لِزَوْجَتِهِ، ولتَحذَرِ الْأُخْتُ مِن نَقْلِ أَسْرَارِ إِخْوَتِهَا وَأَخَواتِها لِزَوْجِها.

۞ مِنَ الكَمالِ أَنْ تُظْهِرَ افتِخَارَكَ بِإِخْوَتِكَ وبِما يَمْتازُونَ بِه.

۞ تَلَطَّفْ بِمُناداةِ إِخْوَانِكَ، وَتَوازَنْ فِي العلاقَاتِ مَعهُمْ، وَاعْتَمِدِ الإِعذارَ لَهُم ، وَالعَفوِيَّةَ مَعهُمْ، وَدَعِ التَّكَلُّفَ الَّذِي يَقودُ لاسْتِثْقَالِ الصِّلَةِ.

۞ مِنَ الحِنْكَةِ أَنْ تَكُونَ عِنْد جَمِيعِ الْخِلافاتِ الأُسَرِيَّةِ فِي مَوْقِفِ الْمُصلِحِ ومَن يُلَطِّفُ الأَجْواءَ، ولا تَكُنْ قاضِيًا، ومِن بابِ أَوْلَى أَلا تُمْسِي وَتُصبِحَ نَاقِلًا لِلْكَلامِ وَالْأَخْبارِ.

۞ مَنْ كانتْ غَايَتُهُ إِرْضَاءَ مَوْلاهُ عَزَّ وَجَلَّ فسَوْفَ يُسَهِّلُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا يَعْمَلُهُ لإِخْوَانِهِ.

۞ حَرِيٌّ بِالإِخْوَةِ وَالأَخَواتِ الكِبَارِ سَدَاد الْفَرَاغِ الَّذِي يُحْدِثُهُ وَفَاةُ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ لَدَىٰ إِخْوَتِهِمُ الصِّغارِ.

۞ مِنْ حُسْنِ الْعَهْدِ وَكَمَالِ الصُّحْبَةِ وَجَمَالِ الْوَفَاءِ تَعَاهُدُ أَبْنَاءِ الأَخِ بَعْدَ رَحِيلِهِ عَنِ الدُّنْيَا.

۞ مَهْمَا طالتْ علاقَتُكَ مَع إِخْوَانِكَ وَأَخَواتِكَ فهِي لَن تَدُومَ وَسَيَقْطَعُهَا المَوْتُ، فَبَادِرْ إِلَيْهِمْ بِكُلِّ خَيْرٍ وَمَكْرُمَةٍ مِن الشُّعُورِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، ولَا تتَرَدَّدْ، ولَا تَسْتَكْثِرْ، ولَا تَمْنُنْ.

الخُلاصَةُ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**والَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(١).

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣)، ومسلم في «صحيحه» (٤٥).

رِسَالَتي بِعُنْوَان:

«الْأَسْبَابُ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الخِلافَاتِ بَيْنَ الْإِخوَةِ وَالْأَقَارِبِ وَكَيْفِيَّةُ مُعَالَجَتِهَا»

تَتَمَثَّلُ العلاقَةُ الأُسَرِيَّةُ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْوِفَاقِ وَتَقْدِيرِ كُلِّ فَرْدٍ لِبَاقِي إِخْوَتِه، وفِي التَّضَامُنِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى مُحَارَبَةِ الْأَنَانِيَّةِ وأَن يَعِيشُوا كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ يشدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْأَحْزَانِ والأفراحِ.

يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنهُ عُضْوٌ تَدَاعى لهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى**»(١).

فَالْخِلافَاتُ بَيْنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَقَارِبِ أَمْرٌ شَائِعٌ وَطَبِيعِيٌّ يَحصُلُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الأُسَرِ، وهِي قَد تكونُ بَسيطَةً وسُرْعَان مَا تُحَلُّ، أَو تَتَفَاقَمُ لِتَصِلَ إِلَى الْقَطِيعَةِ.

تَتَعَدَّدُ الْأَسْبَابُ، لَكِنَّ مُعْظَمَهَا يَدُورُ حَوْلَ سُوءِ الْفَهْمِ أَو تَضَارُبِ الْمَصَالِحِ أَو تَدَخُّلَاتٍ خَارِجِيَّةٍ، لَكِنَّ الأهمَ هُو طَرِيقَةُ

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٠١١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٨٦).

التَّعَامُلِ مَعهَا بِالوَعِي، وَبِالْحِوَارِ وَالْحِكْمَةِ يُمْكِنُنَا أَنْ نَتَجَاوَزَ مُعْظَمَ الْخِلافَاتِ .

فَالْعَائِلَةُ سَنَدٌ لَا يُعَوَّضُ، ومِن الْمُؤْسِفِ أَن تَضِيعَ هَذِه النِّعْمَةُ بِسَبَبِ مُشْكِلَاتٍ يُمْكِنُ حَلُّهَا فلَهَا أَسْبَابُهَا وَدَوَافِعُهَا .

الْأَسْبَابُ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْخِلافَاتِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ وَالْأَقَارِبِ:

۞ التَّفْضِيلُ أَو الْمُفَاضَلَةُ بَيْنَ الْأَخِ وأَخِيهِ مِن قِبَلِ الأَهْلِ يُولِّدُ الشُّعُورَ بِالْغَيْرَةِ وَالْحَسَدِ وَبِالظُّلمِ .

۞ الْمَشَاكِلُ الْمَالِيَّةُ مِثْل الْخِلافِ عَلَى الْمِيرَاثِ، وَالشَّرَاكَةِ فِي الْأَعْمَالِ .

۞ تَدَخُّلَاتُ الْأَزْوَاجِ أَو الزَّوْجَاتِ لَهَا تَأْثِيرٌ عَلَى العلاقَةِ بَيْن الْإِخْوَةِ فِي تَوَسُّعِ الْخِلافِ.

۞ الْأَنَانِيَّةُ فِي تَحْقِيقِ مَصْلَحَتِهِ دُونَ مُرَاعَاةِ الْآخَرِيْنَ، وَسُوءُ الْفَهْمِ فِي تَفْسِيرِ الْكَلِمَاتِ أَو التَّصَرُّفَاتِ بِشَكْلٍ خَاطِئٍ يُسَبِّبُ ضَعْفَ التَّوَاصُلِ بَيْن الْإِخْوَةِ وَالْأَقَارِبِ.

۞ الْإِرْثُ الثَّقَافِيُّ أَو الْعَائِلِيُّ عِنْدَ بَعْضِ الْعَائِلاتِ، تُورِثُ الْخِلافَاتِ الْقَدِيمَةَ وَتُغَذِّي الْكَرَاهِيَةَ عَبْرَ الْأَجْيَالِ.

كَيْفِيَّةُ مُعَالَجَةِ الْخِلافَاتِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ وَالأقارِبِ:

۞ الاسْتِعَانَةُ بِاللهِ وَصَفَاءُ النَّفْسِ وَالنِّيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ فِي الرَّغْبَةِ بِالْمُصَالَحَةِ وَالإِصْلَاحِ

۞ اللُّجُوءُ لِطَرَفٍ مُحَايِدٍ مِثْل أَحَدِ الْوَالِدَينِ، أَو كَبِيرِ الْعَائِلَةِ ، أَو شَخْصٍ حَكِيمٍ لِحَلِّ النِّزَاعِ .

۞ الاعْتِذَارُ وَالتَّسَامُحُ وَالتَّنَازُلُ وَالإِيثَارُ وَتَجَاوُزُ الزَّلّاتِ وَعَدَمُ تَضْخِيمِ الأُمُورِ .

۞ عَدَمُ نَقْلِ الْكَلَامِ أَو الإِصْغَاءِ لِلنَّمِيمَةِ وَاجْتِنَابُ الأَشْخَاصِ الَّذِين يَسْعونَ لِتَأْجِيجِ الْخِلافَاتِ، وَالتَّأَكُّدُ مِن صِحَّةِ مَا يُقَالُ قَبل اتِّخَاذِ مَوْقِفٍ.

۞ احْتِرَامُ خُصُوصِيَّةِ كُلِّ طَرَفٍ، وَعَدَمُ التَّدَخُّلِ فِي شُؤُونِ الآخَرِينَ.

۞ تَقْوِيَةُ الرَّوَابِطِ الْعَائِلِيَّةِ مِن خِلَال الزِّيَارَاتِ الْمُتَبَادَلَةِ وَالْمُنَاسَبَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ ، لَها انْعِكَاسَاتُهَا فِي تَأْلِيفِ الْقُلُوبِ

الخُلاصَةُ:

قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣].

يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قاطِعٌ**»(١).

فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْعِنَايَةُ بِالرَّحِمِ، مِن الْآبَاءِ، والْأُمَّهاتِ، والأجدادِ، والْجَدَّاتِ، والْأَوْلادِ، والْإِخْوَةِ وَأَوْلادِهِمْ، والْأَعْمامِ، والْعَمَّاتِ، والْأَخْوالِ، كُلُّ هَؤُلَاءِ رَحِمٌ، وكُلُّ مَنْ كَانَ أَقْرَبَ كانَ أَشَدَّ فِي إِثْمِ قَطِيعَةِ الرَّحِمِ.

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٥٩٨٤)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٥٦).

رِسَالَتي بِعُنْوَان:

«لِمَاذَا الْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ تجَاهَ الْأَقَارِبِ؟»

الواقِعُ الذي يَشْتكِي مِنهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي زَمَنِنا هَذا قَسْوَةُ الْقُلُوبِ، خُصُوصًا بَيْنَ الْأَقَارِبِ، حتَّى أَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً واضِحَةً، ولا يُمْكِنُ حَصْرُ الْأَسْبابِ فِي عَامِلٍ وَاحِدٍ، لَكِنَّها نَتِيجَةُ تَرَاكُماتٍ وَتَغَيُّراتٍ مُتَعَدِّدَةٍ تَحْدُثُ لِأَسْبَابٍ عَدِيدَةٍ تَحمِلُ عَلَى قَسْوَةِ الْقَلْبِ وَتُؤَدِّي إِلَى القَطِيعَةِ، مِنها:

۞ ضَعْفُ الْوَازِعِ الدِّينِيِّ؛ فحِينَما يَضْعُفُ الْإِيمَانُ، يَقِلُّ الْإِحْسَاسُ بِالْمَسْؤُولِيَّةِ تجَاه الرَّحِمِ وَصِلَةِ الْقَرَابَةِ.

۞ الْجَهْلُ بِفَضَائِلِ الصِّلَةِ وَالْقَرَابَةِ؛ حتى صار المَرْءُ لا يُبالِي بِقَطْعِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ، ولَمْ يَطْمَعْ بِأَجْرِ الصِّلَةِ، ولَم يَخْشَ عَاقِبَةَ الْقَطِيعَةِ.

۞ الانْشِغَالُ بِالدُّنْيَا وَالْحَيَاةِ الْمَادِّيَّةِ؛ فالنَّاسُ يَرْكُضُونَ خَلْفَ الْعَمَلِ، والْمَالِ، وَالْمَظَاهِرِ، حَتَّى طَغَتِ الْمَادَّةُ عَلَى العلاقَاتِ، والنَّتِيجَةُ؛ ضَعْفُ الرَّوَابِطِ الإِنْسَانِيَّةِ، فلا يَجِدُ هَذا وَقْتًا يَصِلُ بِه قَرابَتَهُ، وَيَتَوَدَّدُ إِلَيْهِم، فَيَعْتادُ الْقَطِيعَةَ وَيَأْلفُ البُعْدَ.

۞ الْغَيْرَةُ وَالْحَسَدُ خَاصَّةً إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَحْوَالُ الْمَادِّيَّةُ أَو الاجْتِمَاعِيَّةُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ؛ فهُنَاكَ مَنْ يَرْزُقُهُ اللهُ عِلْمًا، أَو جَاهًا، أَو مالًا، أَو مَحَبَّةً فِي قُلُوبِ الْآخَرِينَ، فَيَتَوَلَّدُ الْحَسَدُ عِنْدَ مَن فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ .

۞ خِلافَاتٌ بَسِيطَةٌ تَكْبُرُ وَتَتَرَاكَمُ مَعَ الْوَقْتِ، وَغِيَابُ كِبارِ الْعَائِلَةِ الَّذِين يَجْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَيُنْهُونَ الْخِلافَ، جَعَل الرَّوَابِطَ تَضعُفُ وتَتَفَكَّكُ، وتقسى الْقُلُوبُ وتَبْتَعِدُ.

۞ رغْمَ كَثْرَةِ وَسَائِلِ الاتِّصَالِ إِلَّا أَنَّ الْقُرْبَ الْإِنْسَانِيَّ قَلَّ؛ صارَتِ العلاقَاتُ افتِرَاضِيَّةً، وبارِدَةً، فِيهَا مُجَامَلَاتٌ سَطْحِيَّةٌ وَقُلُوبٌ بَعِيدَةٌ .

۞ الإعلامُ وَثَقَافَةُ التَّفَكُّكِ؛ فكَثِيرٌ مِما يُرَوَّجُ فِي الْإعلام والسوشال ميديا يُعَزِّزُ الْفَرْدِيَّةَ وَالانْفِصَالَ عَن الْأُسرَةِ، وكَأَنَّ الْقَرِيبَ عِبْءٌ يَجِبُ التَّخَلُّصُ مِنهُ.

۞ إذا تَأَخَّرَ تَقْسِيمُ الْمِيراثِ، وَتَقادَمَ الْعَهْدُ عَلَيْهِ؛ شاعَتِ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ بَيْنَ الْأَقَارِبِ، وَتَشْتَبِكُ الْأُمُورُ، وَتَتَأَزَّمُ الأوْضَاعُ، وتكثُرُ المُشكِلاتُ، فَتَحُلُّ الفُرقَةُ، وَتَسُودُ الْقَطِيعَةُ.

۞ كَثِيرًا مَا يَشْتَرِكُ بَعْضُ الإِخْوَةِ أَو الأَقَارِبِ فِي مَشرُوعٍ أَو شَرِكَةٍ مَا ، دُونَ أَن يَتَّفِقوا عَلَىٰ أُسُسٍ ثَابتةٍ ، فَيَدُبُّ الخِلافُ وَسُوءُ الظَّنِّ ، فَتَسُوءُ العلاقَةُ ، وَتَحُلُّ الفُرْقَةُ ، وَرُبَّمَا وَصَلَتِ الحَالُ بِهِم إِلَىٰ الخُصُومَاتِ فِي المَحَاكِمِ .

۞ يَحْدُثُ طَلاقٌ بَيْنَ الأَقَارِبِ ، فَتَكْثُرُ المُشكِلاتُ بَيْنَ أَهْلِ الزَّوْجَيْنِ .

۞ البَعْضُ لَا يَتَحَمَّلُ أَدْنَىٰ شَيْءٍ مِنْ أَقَارِبِهِ ، بِمُجَرَّدِ أَيِّ هَفْوَةٍ ، أَو زَلَّةٍ ، أَو عِتَابٍ مِن أَحَدٍ مِن أَقَارِبِهِ يُبَادِرُ إِلَىٰ القَطِيعَةِ وَالهَجْرِ .

۞ مِن النَّاسِ مِن دَأْبُهُ وَدَيْدَنُهُ – عِيَاذًا بِاللهِ – إِفْسَادُ ذَاتِ البَيْنِ، فَتَجِدُهُ يَسْعَىٰ بَيْنَ الأَحِبَّةِ؛ لِتَفْرِيقِ صَفِّهِمْ، وَتَكْدِيرِ صَفْوِهِمْ.

۞ سُوءُ الخُلُقِ مِن بَعْضِ الأَزْوَاجِ، بَعْضُ الأَزْوَاجِ يُسَلِّمُ الأَمْرَ لِزَوْجَتِهِ، فَإِذَا رَضِيَتْ عَن أَقَارِبِهِ وَصَلَهُمْ، وإِن لَم تَرْضَ قَطَعَهُمْ، بَل رُبَّمَا أَطَاعَهَا فِي عُقوقِ وَالِدَيهِ مَع شِدَّةِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهِ .

الخلاصَةُ :

يُمْكِنُ إِصْلاحُ الحَالِ مَتَى مَا قَرَّرْنَا أَن نُصْلِحَ، لِنُبَادِرْ فِي صِلَةِ الرَّحِمِ؛ لأَنَّ القُلُوبَ وإِنْ قَسَتْ تَبْقَى قَابِلَةً لِلِّينِ إذا وَجَدَتْ مَن يَطْرُقُ بَابَهَا بِلُطْفٍ وَصِدْقٍ.

قَالَ ﷻ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحَشر١٠].

رِسَالَتي بِعُنْوَان:

«لِمَنْ تَحْتَفِظُ بِالْمَالِ؟»

الحمدُ للهِ عَلَى نِعْمَةِ الْمَالِ، قَالَ ﷻ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[الكهف:٤٦].

فإنَّ اللهَ ﷻ قد ذَكَرَ الْمَالَ وَالْبَنينَ فِي الْآيةِ الْمَذْكُورَةِ، وَقَدَّمَ ذِكْرَ الْمَالِ عَلَى الْبَنينَ لِعُمُومِ زِينَتِهِ بِالنِّسْبَةِ لكُلِّ الْأَفْرَادِ وَالْأَوْقَاتِ، بِخِلافِ البَنينَ؛ فإنَّهُمْ زِينَةٌ لِلآبَاءِ فَقَط، كَمَا أَنَّ الْمَالَ سَبَبٌ فِي بَقَاءِ النَّفْسِ، أَمَّا الْبُنُونَ فَسَبَبٌ لِبَقَاءِ النَّوْعِ، وكَذَلِك الْحَاجَةُ إِلَى الْمَالِ أَمَسُّ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْبَنينَ فِي الغَالِبِ، وَالمَالُ يُعِزُّ صَاحِبَهُ وَيَرْفَعُهُ، كَمَا أَنَّهُ يُعْتَبَرُ زِينَةً بِنَفْسِهِ، بِخِلافِ البنينَ فلَا يكونُونَ زينَةً إِلّا بِوُجُودِ الْمَالِ، فإنَّ مَن لَه بنُونَ ولَا مَالَ لَه فهُو فِي أَضْيَقِ حَالٍ وَنَكالٍ.

فَنَصِيحَتِي لمَن يَمْلِكُ الْمَالَ ولَه مِن البنينَ مَا وَهَبَهُ اللهُ ﷻ مِنَ الذُّكورِ وَالْإِنَاثِ؛ أَن يَتَمَتَّعَ بِمَالِهِ فِي حَيَاتِهِ، ولا يَبْخَل عَلَى نَفْسِهِ ولَا عَلَى زَوْجَتِهِ وَأَوْلادِهِ، وَالْأَقْرَبُونَ أُولَى بِالمَعْرُوفِ.

وَأَحِبُّ أَنْ أُنَوِّهَ عَلَى الزِّيَادَةِ فِي الْعَطَاءِ فَوْقَ وَاجِبِ النَّفَقَةِ عَلَى مَن تَعُولُهُمْ.

بَادِرْ بِإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَهْلِكَ يَا مَن تَمْلِكُ الْمَالَ وأَنْتَ حَيٌّ تَعِيشُ بَيْنَهُمْ، تقَرَّبْ مِنهُمْ، التَمِسْ حَاجَاتِهِمْ، أَكرِمهم، يَسِّرْ عَلَيْهِمْ، أعِزَّهُمْ بِمَالِكَ فَهُم مِن صُلْبِكَ؛ لِيدعُوا لَكَ بِالرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ فِي حَيَاتِكَ وبَعْد مَمَاتِكَ.

لِمَنْ تَحْتَفِظُ بِالْمَالِ؟

لَن تَأْخُذَهُ مَعكَ فِي الْقَبرِ، ولَن يَنْفَعَكَ فِي حَيَاةِ الْبَرْزَخِ، لَا نَدْفَعُ أَزْوَاجَنا وَأَوْلَادَنا أَن يَتَمَنَّوا المَوْتَ لَنا لِيَحصُلُوا عَلَى أَمْوالِنَا، دَعْهُمْ يَتَمَتَّعُونَ وأَنْتَ بَيْنَهُمْ تُجَالِسُهُمْ وَتُشَارِكُهُمْ هُمومَهم وَتُخَفِّفُ عَلَيْهِمْ دُيونَهُمْ.

لَم يَبْقَ مِنَ الْعُمرِ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَلَقَد بَلَغْتَ مِن الْعُمرِ عِتِيًّا، فواللهِ إِنَّ سَخَاءَكَ بِالعَطِيَّةِ يَزِيدُهُمْ حُبًّا عَلَى حُبِّهِمْ لَك، بَعْدها لَا يُرِيدُونَ مِمَّا عِنْدكَ مِن مَالٍ بَل يُرِيدُونَكَ أَنْتَ بذَاتكَ، فقَد كُنتَ لهُم الْحَائِطَ الذِي يَسْتَنِدُونَ إِلَيْهِ، وَمَنْبَعَ الطُّمَأْنِينَةِ، وَالاسْتِقرَار فِي حَيَاتِهِمْ، فلا يُحِبُّونَ أَن تُفَارِقَهُمْ.

الخُلاصَةُ:

يَقولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِن يَوْمٍ يُصْبِحُ فِيهِ النَّاسُ إِلَّا وفِيهِ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، أَحَدُهُما يَقولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَالثَّانِي يَقولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»(١).

فَالمُؤْمِنُ يَجُودُ وَيُنْفِقُ وَيُحْسِنُ يَرْجُو مَا عِند اللهِ ﷻ مِن المَثُوبَةِ، وَيُعْطِي عَطَاءً حَقِيقِيًّا بِدُونِ رياءٍ أَو تَكَبُّرٍ، وَاللهُ ﷻ يُحِبُّ مِن عِبَادِهِ أَن يَجُودُوا وَيُنْفِقوا وَيُحْسِنُوا، وَاللهُ ﷻ وَعَدَهُمُ الخَلَفَ، كما قَالَ الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

العَطاءُ الْحَقِيقِيُّ هُو أَسْمَى صِفاتِ عُلُوِّ النَّفْسِ؛ حَيْثُ يُؤْثِرُ الشَّخْصُ الْغَيْرَ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُعْطِيهِ دُون النَّظَرِ إِلَى حَاجَتِهِ وَمُتَطَلَّبَاتِهِ، وَيُجَازِي اللهُ ﷻ الْمُعْطِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ عَلَى مَا قَدَّمُوهُ مِنْ بَذْلٍ وَجهْدٍ وَإِيثَارٍ فِي سَبِيلِ حَاجَةِ النَّاسِ.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢١٧٢١)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤٤٣).

رِسَالَتي بِعُنْوَان

«كَلامٌ مِن ذَهَبٍ عَن العَائِلَةِ»

أَعْجَبَتْنِي عِبَارَاتٌ جَمِيلَةٌ عَن العَائِلَةِ وقَد تَمَّتِ الكِتَابَةُ بِوَاسِطَةِ لُؤَي الدَّرَاغِمَة، والَّتِي تَبيِّنُ وَتُعَبِّرُ عَن مَدَى أَهَمِّيَّةِ العَائِلَةِ لَنَا،فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَقْتَبِسَ وَأَخْتَارَ بَعْضَ هَذِه الْعِبَارَاتِ الْقَيِّمَةِ فلا مَانِعَ مِنَ التَّزَوُّدِ مِنَ المَعانِي ذَات الْعُمْقِ الْجَمِيلِ الْهَادِفِ والَّتِي تَعودُ بِالْفائِدَةِ عَلَى الْأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ.

يَقولُ الْكَاتِبُ:

«العَائِلَةُ تَبْقَى حِين لا يَبْقَى أَحَدٌ عِنْدَما تَتَبَيَّنُ الزَّائِفَ مِن الأَصيلِ فِي مَعَادِنِ البَشَرِ،تَجِدُ عائِلَتَكَ تَتَرَبَّعُ عَلَى عَرْشِ الْأَصَالَةِ ، فَلِعَائِلَتِي أَكْتُبُ هَذِه العِباراتِ:

«عِنْدَ الشِّدَّةِ ووَقْتَ الْمَصَاعِبِ يَنْسَحِبُ الْجَمِيعُ، وَتَبْقَى الْعَائِلَةُ وَحْدَهَا مَن تُطَبْطِبُ عَلَى وَجِعِكَ».

«حِينَمَا يَتَخَلَّى عَنكَ الْجَمِيعُ، تَجِدُ حَوْلكَ أَبًا حَانٍ وَأُمًّا رَحُومًا وإِخْوَةً يُطَوِّقُونَ رُوحَكَ بِالسَّعَادَةِ».

«العَائِلَةُ جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ يَوْمِكَ، بِهِم تَبْدَأُ السَّعَادَةُ وإِلَيْهِمْ يَنْتَهِي طَرِيقُ الْحُبِّ الْوَحِيدِ».

«الْعَائِلَةُ هِي الرُّكْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي تَجِدُهُ يُخَفِّفُ مِن وهجِ أَوْجَاعِكَ، حِينَمَا يَضَعُ مَنْ حَوْلكَ المِلْحَ عَلَى جِراحِكَ».

«لِكُلِّ فَرْدٍ فِي العَائِلَةِذِكْرَيَاتُهُ الخَاصَّةُ تَجْعَلُ مِنهُ سَعِيدًا بُرْهَةً، وَتَسْقُطُ دَمْعَتُهُ حَيْنًا آخَرَ عَلَى تِلْكَ اللَّحْظَاتِ».

«الذِّكْرَيَاتُ الْعَائِلِيَّةُ الْجَمِيلَةُ كَعِطْرِ الْيَاسَمِينِ، تَشْتَمُّهَا لِأَوَّلِ مَرَّةٍ ولَا تَنْسَاهَا مَا حَييت».

«كُلُّ الْمَوَاقِفِ الْعَائِلِيَّةِ تُنْسَى إِلَّا مَوْقِفًا جَمِيلًا يَبْقَى يُنْعِشُ الذَّاكِرَةَ مِن فَتْرَةٍ إِلَى أُخْرَى».

«المَواقِفُ الْجَمِيلَةُ كَالعَنْقَاءِ، لَا تُموتُ بِتَفَاوُتِ الأَيَّامِ، لَكِنَّهَا تَبْقَى لِتَتَجَدَّدَ كُلَّمَا ارْتَعَشَتِ الذَّاكِرَةُ بِهَا».

«الْمَوَاقِفُ وَالذِّكْرَيَاتُ الْجَمِيلَةُ يَضَعُهَا مَن يُحِبُّ بَصْمَةً فِي كِتَابِ الرُّوحِ، فلَا تَفْنَى ولَا تَفْنَى الروحُ».

«فِي قَانُونِ الْعَائِلَةِ، مَن يُخْطِئُ يُعَاقَبُ، حُبًّا ولَيْسَ كرهًا.

«كُلُّ قُلُوبِ النَّاسِ تَقسُوا عَلَيَّ وَتَظْلِمُنِي، إِلَّا قَلْبَ عَائِلَتِي يَقسُو عَلِيَّ لِيَرْحَمَنِي».

«عَائِلَتِي لَا تَطلُبُ مِنِّي المُسْتَحِيلَ لَكِنَّهَا عَرَفَتْ جَيِّدًا أَيْنَ السَّبِيلُ،فمَا بَخِلَتْ عَلِيَّ بِالدَّلِيلِ».

«الكَلامُ مِنْ عَائِلَتِي ثَقِيلٌ وَيُوجِعُنِي، إلَّا أَنَّهُ كَالدَّوَاءِ مرٌّ لَكِنَّهُ يَنْفَعُنِي».

«إذا أَرَدْتَ أَنْ تَبْحَثَ عَن مَكَانٍ يَكْسِرُ الْمُسْتَحِيلَ فَعَائِلَتِي وَحَدَهَا هِي السَّبِيلُ».

«وَحَدَهَا العَائِلَةُ مَنْ تَرْمِي لَكَ طَوْقَ النَّجَاةِ كُلَّمَا شَعَرتَ بِالْغَرَقِ، فهِي وَحْدَهَا مَن تَنْتَظِرُ مِنكَ أَن تَنْجُو».

«إن كُنْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الامْتِيَازِ، فَعَائِلَتِي وَحَدَهَا هِي الفَخْرُ وَالاعْتِزَازُ».

«فَضْلُ عَائِلَتِي فِي تَمَيُّزِي كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى النُّجُومِ، فَلَولاهُمْ مَا أَشْرَقتُ ولَا يُمْكِنُ لِي أَنْ أَكونَ».

«أَنَا قِطْعَةٌ مِنْ جِسْمِ عَائِلَتِي، فلا أَحَدَ يَشْعُرُ بِي وَبِوَجَعِي غَيْرُهَا، فِيَا ربِّ احْفَظْ عَائِلَتِي مِن كُلِّ سُوءٍ».

«الحُزْنُ لا يُصْبِحُ لَه مَعنى عِنْدَمَا تَكونُ فَردًّا فِي عَائِلَةٍ مُتَمَاسِكَةٍ، هِي وَحْدَهَا مَن تُحَوِّلُ الحُزْنَ فَرَحًا».

«أَرَقُّ النَّاسِ هِي عَائِلَتِي، إِذَا ابتَسَمْتُ أَشْرَقَتْ وُجُوهُهُمْ بِالْمَسَرَّاتِ، وإِذَا تَأَلَّمْتُ أَسْمَعُ مِن صُدُورِهِم الآهَاتِ».

«أَتَبْحَثُ عَمّنْ يَبْكِي مِن أَجْلِكَ، وَيَضْحَكُ لِفَرَحِكَ، هُنَا البَيْتُ وَالْعُنْوَانُ بِلا مُنَازِعٍ عَائِلَتِي».

«كُلُّهُمْ يُعَوَّضُونَ إِلَّا الْعَائِلَةَ،فهُمْ كَالْحَجَرِ الثمينِ كلما طَرَقْتَهُ ازْدَادَ لَمَعَانًا وَجَمَالًا».

«لِكُلِّ مُشكِلَةٍ قَلْبُ عَائِلَتِي، فهُوَ وَطَنِي وَأَمَانِي، أَفِرُّ إِلَيْهَا فَتَحْتَضِنُنِي إِلَى صَدْرِهَا وَتُطَوِّقُنِي بِيَدَيْهَا».

«عَائِلَتِي ذَلِك الْكَتِفُ الَّذِي لَا يَمِيلُ، مَهْمَا أَثْقَلَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، يَبْقَى سَنَدِي، ومِنهَا وَحْدَهَا أَستَمِدُّ قُوَّتِي».

«حِينَمَا أَتيهُ عَنِ السَّبِيلِ القَوِيمِ، ويَجِفُّ مِنِّي الرِّيقُ، أَجِدُ عَائِلَتِي تَحْتَضِنُنِي وَتَمُرُّ السَّعَادَةُ أَمَامِي كَالْبَرِيقِ».

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم / عبد الرحمن بن سعد الطويل	٥
مقدمة المؤلف	٧
رسالتي بعنوان: أيُّها الأَبناءُ! ما المَطلوبُ مِنكُمْ تِجاهَ وَطَنِكُمْ؟	١٢
رسالتي بعنوان: أَهَمِيَّةُ الأُسرَةِ ودَوْرُها في المُجتَمَعِ	١٥
رسالتي بعنوان: الوالِدَان بَابٌ من أَبوابِ الجَنَّةِ	٢١
رسالتي بعنوان: دَورُ الوَالِدَيْنِ تِجاهَ أَبنائِهِم	٢٣
رسالتي بعنوان: كيف يَجِبُ أنْ تكونَ شَخْصِيَّةُ الأَبِ والأُمِّ؟	٢٦
رسالتي بعنوان: طُرُق التَّربِيَةِ السَّليمَةِ	٣١
رسالتي بعنوان: كَيفَ نَتَعامَلُ مَعَ أَولادِنَا؟	٣٣
رسالتي بعنوان: الهاتِفُ النَّقالُ تَجاوَزَ أَهمِّيَّتَهُ عن أَهَمِّيَّةِ العلاقَةِ بينَ أَفرادِ الأُسرَةِ	٣٧
رسالتي بعنوان: خُذُوهَا مِنِّي وانقلُوها عَنِّي لأَبْنَائِكُمْ	٤٠
رسالتي بعنوان: أثرُ مُشاركةِ وتَعاونِ أَفرادِ الأسرةِ فيما بَينهم	٤٥
رسالتي بعنوان: الخَدَمُ وأثرهم على الأسرةِ والمُجتَمَعِ	٤٨

الموضوع	الصفحة
رسالتي بعنوان: أَيُّها الأَبُ ويا أيتها الأُمُّ! ماذا تُحبانِ أو تَكرهان في أَبنائِكُما؟	٥٣
رسالتي بعنوان: مَنْ مِنَ الأولادِ أقربُ إلى والِدَيْهِ؟	٥٧
رسالتي بعنوان: هَل الْأَبُ مَسْؤُولٌ عَن تَصَرُّفَاتِ ابْنِهِ؟	٦٠
رسالتي بعنوان: اِخْتَرْ صَدِيقَكَ بِعِنَايَةٍ فَالصَّاحِبُ سَاحِبٌ	٦٣
رسالتي بعنوان: أَثَرُ صَدِيقِ السُّوءِ عَلَى صَدِيقِهِ	٦٧
رسالتي بعنوان: الْعُنْفُ الْأُسَرِيُّ	٧١
رسالتي بعنوان: كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَكونَ علاقَةُ الْأَشِقَّاءِ وَالْإِخْوَانِ فِيمَا بَيْنَهُمْ؟	٧٥
رسالتي بعنوان: الْأَسْبَابُ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الخِلافَاتِ بَيْنَ الْإِخوَةِ وَالْأَقَارِبِ وَكَيْفِيَّةُ مُعَالَجَتِهَا	٧٩
رسالتي بعنوان: لِمَاذَا الْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ تجَاهَ الْأَقَارِبِ؟	٨٣
رسالتي بعنوان: لمَنْ تَحْتَفِظُ بِالْمَالِ؟	٨٧
رسالتي بعنوان: كَلامٌ مِن ذَهَبٍ عَن العَائِلَةِ	٩٠
فهرس المحتويات	٩٥

الدرر السنية في الرسائل الأسرية والمجتمعية

الفصل الأول العلاقات الأسرية

تأليف: طلال بن فهد الطويل